روايات عبير

٤٨٨

رجل بلا وجه

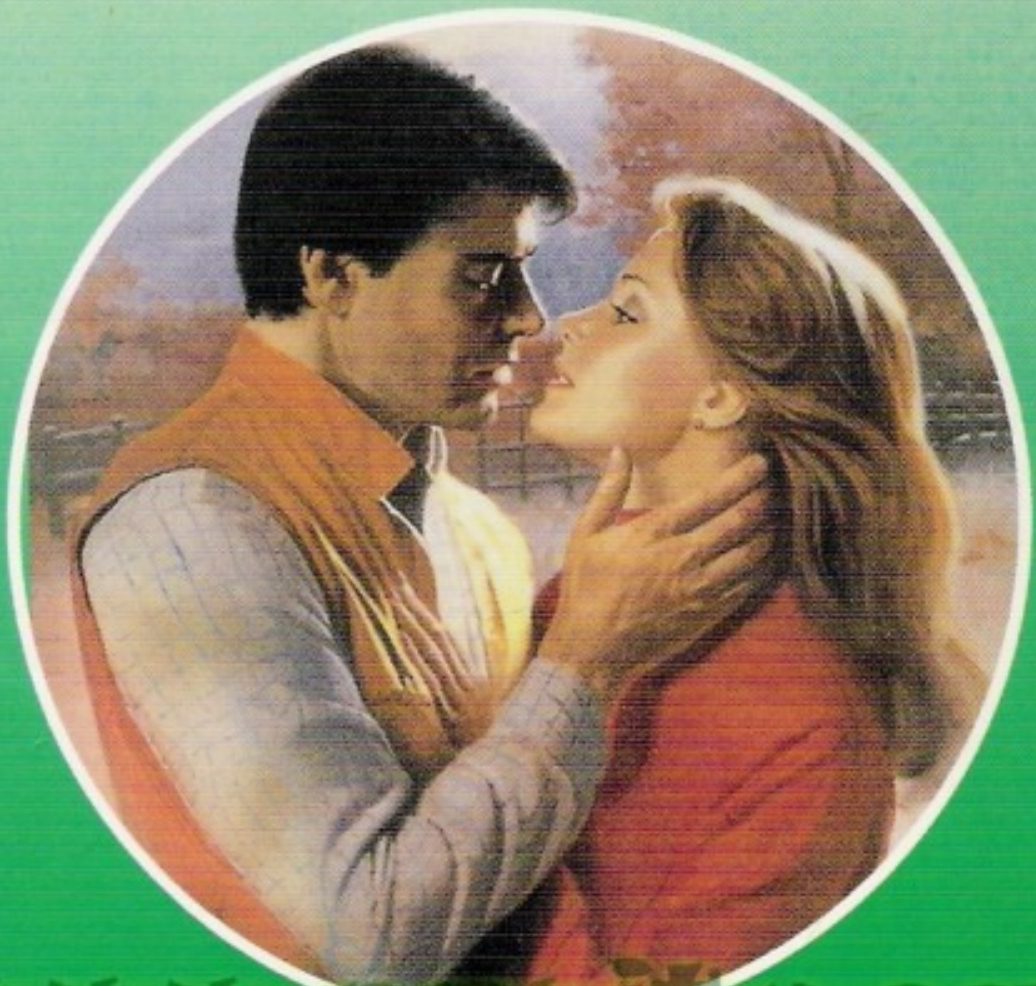

www.Rewity.com
Gege86

روايات عبير

No: 488

قرأت "بتولا" كل شيء على وجه "بين" .

كان وجهه لا يزال شاحبا . قال وهو ينتفض :

– الآن يا "بتولا" لابد أن نتحدث بطريقة جادة . أنت تعرفين ما بقي علينا أن نفعل . أليس كذلك ؟

احتجت الشابة بكل حيويتها التي استردتها :

– لا يا " بين " ... أرجوك ... إنني سأبقى في الشقة للأبد وأعدك بذلك ولن يكون لديك أي حافز للقلق علي ... أنا ..

صاح ليقطع كلامها :

– " بتولاً " ! بل يجب أن نفعل . أعرف أنك خائفة من ماضيك ولكن من ماضيك اليوم لا نستطيع بعد الآن أن نواجهه ... أخشى أن يكون الماضي أحدق بنا ...

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١٫٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$
U.K	1.5
France	15F.F
Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.

www.rewity.com
Gege86

No. 111-0756

روايات عبير

مطبوعة أسبوعية - قصصية

صاحبها ومديرها العام

انطوان الأسطه

العدد رقم ٤٨٨ N° 488

طبع هذا العدد في مطبعة الحاج

رجل بلا وجه

(٤٨٨)

إعداد وتقديم

سعيد محمد عبد المنعم

وكيل التوزيع العام

دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

ش. م. م.

الإدارة العامة والتوزيع

ص . ب 374 جونيه - لبنان

تلفون : 131 902 9 961 (0)

فاكس : 939 902 9 961 (0)

www.rewity.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل اي قسم او جزء من هذا الكتاب وبأية وسيلة .. مرئية او صوتية .. إلخ إلا بعد الحصول على موافقة خطّية من الناشر .

Gege86

الغلاف الأمامي

تتعرض بطلة هذه الرواية لفقد الذاكرة نتيجة حبسها وتعذيبها . تتمكن من الهرب . فتتوجه إلى مكتب تحريات خاص عثرت على اسمه في دليل التليفون وتظل مترددة في الدخول ويلحظها صديق صاحب المكتب الذي كان يعمل - أيضا - مخبرا خاصا واعتزل ويقع في غرامها من أول نظرة .

تقرر الشابة عدم الدخول وتتوجه إلى المصعد فيخرج الشاب "بين" ليتبعها ثم يعرض عليها دعوة على الغداء . ولما كانت الشابة شديدة الجوع لمرور وقت طويل على آخر وجبة تناولتها فقد قبلت...

بعد تناول الغداء بشراهة تخبره الشابة بموضوع هروبها من مختطفيها وبفقدانها الذاكرة فيعرض عليها استضافتها في بيته .

تقع الشابة في حب ذلك الشاب الشهم ويقرر ألا يتصادى في حبه إلا بعد أن يكتشف ماضيها . عندما يكتشف ماضيها يصدم بمفاجاة لم تكن في الحسبان. ما هذه المفاجاة ؟ وهل يستمر في حبه ؟

هذا ما ستعرفه - عزيزي القارئ - في نهاية هذه الرواية ذات الأحداث المثيرة .

شخصيات الرواية

"بتولا" - (شيلسيا بارون) : فتاة تعرضت للتعذيب وعندما تهرب من معذبيها تفقد الذاكرة .

"بين جاريسون" : مخبر خاص سابق يعمل في الصحافة بالقطعة .

"شارلي براون" : مخبر خاص وصديق "بين جاريسون" .

"جورجيا سيلز" : خطيبة "بين جاريسون" السابقة .

"ماري لويز شوات" : صبية في الثانية عشرة من عمرها تسكن في الشقة المقابلة لشقة "بين" .

www.rewity.com
Gege86

الفصل الأول

انتزع رنين التليفون "بين" من تأمله للشقراء المجهولة . قال وهو شارد :

- آلو ! اللعنة يا "شارلي" . أتعلم أنني أنتظر في مكتبك منذ نصف الساعة تقريبا .

- أسف أيها العجوز . سنتغدى معا في يوم آخر . إنني وراء عمل جاد وأنت تفهم جيدا أنني لا أستطيع أن أضيع فرصي من أجل طبق سباجتي .

زمجر "بين" وهو يبتسم :

- أيها اللعين القذر . أنا أيضا أعتقد أنني وراء خيط ..

- هل قررت أخيرا أن تعيش عيشة عادية ؟

- لا .. ليس الأمر كما تظن . لقد شطبت تماما على الماضي .

- [illegible] الأمر الذي تتبعه ؟

- إنني أمزح أيها العجوز . هناك فتاة شقراء جميلة في الدهليز

بدت أنها في انتظارك . ولها ابتسامة لا تقاوم . إنني على استعداد لدعوتها للغداء .

- لا تتردد . ربما نجحت في إخراجك من أزمتك .

ليس هناك ما هو أفضل من فتاة عاقلة تستطيع أن تمنحك طعم الحياة . إلى اللقاء يا عزيزي .

وضع "بين" السماعة وقد علت التقطيبة جبينه وخلال الباب الزجاجي لمكتب صديقه "شارلي" رأى الفتاة المجهولة تقرأ للمرة الثالثة اللوحة النحاسية المكتوب عليها "ش. أ. برادبري - مخبر خاص" .

مرر يده في شعره الأسود بطريقة آلية حيث بدا وكأن الشابة تسأله بنظراتها .

والذي أثار استغرابه أنها في هذا اليوم الحار من شهر سبتمبر كانت ترتدي معطف مطر واسعا جدا عليها .

لا شك أنها في حاجة إلى معلومات عن زوجها الهارب أو أختها الصغيرة الفارة من الأسرة .

استدارت الشابة المجهولة واتجهت لتمسك الباب في حركة مهذبة لعجوز كان يجد صعوبة في السير بعصاه . تبادل الاثنان بعض الكلمات وفي الحال انطلقت ضحكة الشابة صافية كالكريستال وبطريقة لا تقاوم للمرة الثانية . انتفض "بين" واقفا وقد أصاخ السمع.

لقد كانت هذه الضحكة بالنسبة له مثل النداء الذي وجد رغبة شديدة أن يرد عليه. ترك مقعده ذا المساند وخرج إلى الدهليز .

كانت الشابة تسير في تصميم نحو باب الخروج وتبعها هو كالمنوم مغناطيسيا . قالت له في مرح وهي تنتظر المصعد :

- يبدو عليك مظهر المخبر الخاص !

قال وهو يرسم ابتسامة على شفتيه :

www.rewity.com
Gegeos

- انا اسف . ربما كنت تتوقعين رؤية "شرلوك هولمز" ؟

قالت في دلال :

- أوه .. لا .. ولكن لدي انطباع أنه في مهنتكم تميلون إلى التخفي .

فكر "بين" في النظارة السوداء ذات القرون الخاصة بـ"شارلي" وبصلعته اللامعة وضحك .

- لقد فهمت ما تقصدينه وأعتقد أنك تجامليننى .

قالت وهي تميل برأسها جانبا :

- وانا كذلك أعتقد ذلك .

كانت الشابة - بعينيها الكبيرتين الزرقاوين وخديها الموردين المنتفخين وفمها الضاحك - لها وجه معبر يجذب الانتباه .

كان "بين" مسحورا من ابتسامتها . استند على الجدار ومع ذلك بدا عقله يعمل :

- ألهذا السبب تراجعت عن الدخول إلى المكتب ؟

تاملت عوده الفارع قبل أن تهز رأسها موافقة ثم قالت بصوت رقيق:

- ومع ذلك فإنني أحب - حقا - أن أتحدث معك . حسنا .. عند عودتك .. هل ستغيب كثيرا ؟

- إنني ذاهب للغداء هل تحبين أن تصحبيني ؟

صاحت بابتسامتها التي لا تقاوم :

- أوه .. نعم .. أين أنت ذاهب ؟

وضعت ذراعها في ذراع "بين" وهي تساله بحيوية :

دخل "بين" مقصورة المصعد وهو مذهول ولكنه أكثر حيوية مما كان يشعر خلال شهور طويلة .

في الحقيقة منذ هجر مهنته ووضع خطا تحت ماضيه. تساءل :

هل هو على وشك أن يقع في الحب ؟

أجاب بلهجة مشتتة :

- قريب من هنا .. في مطعم إيطالي . إن لديهم سباجتي لذيذة.

صاحت في حماس :

- إنني أعشق الاسباجتي .

بينما كانا يسيران في الطريق المحاط بالعمارات القديمة أخذ "بين" يتامل الشابة الصغيرة خلسة خاصة وجهها المتفجر حيوية وأنفها الذي رفعته في الهواء ولقد أظهرت شهية عظيمة للحياة . إن مصاحبة هذه الشخصية المتفجرة جعلته يحس ببهجة الحياة . إنه يحس بأنه افضل من "بين جاريسون" المكتئب .

كانت رائحة شهية تسبح في جو المطعم الصغير الذي دخله مع الشابة . قال بصوت مرتفع حتى تستطيع أن تسمعه وسط هذا الصخب :

- لقد رأيت مائدة . هل تحبين أن أعلق معطفك على الشماعة ؟

قالت بنبرة خجل مصطنعة ووميض في عينيها :

- لا .. شكرا .

بينما كانا يتجهان نحو مائدة خالية . تساءل "بين" عما قاله من كلام غريب . عندما جلسا جاء خادم ليسجل طلباتهما ثم عاد بسرعة ومعه سلة خبز . التقطت الشابة قطعة والتهمتها في لمح البصر . سألها وهو مذهول :

- هل نسيت تناول الإفطار ؟

ضحكت من هذا السؤال حتى أوشكت أن تختنق وسارع "بين" بملء قدح بالماء حتى تبتلعه وحتى لا تختنق بالخبز الذي كان لايزال في فمها .

- في الحقيقة .. نعم .

قال وهو مستمتع ومغتاظ في آن واحد :

- هل يمكن أن تشرحي لي ما الذي يضحكك ...؟

www.ewity.com
Gege86

لم يتم عبارته حيث وقع نظرها على نقطة خلف ظهره وارتسم تعبير الدهشة على وجهه . نظر من فوق كتفه ولكنه لم يشاهد سوى قاعة مليئة بالزبائن وجوههم عادية . سألها في حيرة :

- ماذا هناك ؟

همست وهي لا تزال في حالة إعجاب :

- الرجل هناك .

استدار نحو الشخص المقصود وقال :

- ذلك الذي يرتدي الزي الأزرق للعمال ؟ ماذا به ؟ هل تعرفينه ؟

قالت في دهشة :

- ألم تفهم بعد ؟

أجاب بخشونة :

- إنني أرى شخصا في ملابس العمل لم يحلق ذقنه من أيام طويلة.

ابتسمت له في تسامح :

- انظر إلى جيبه الخلفي .

أحس "بين" فجأة بالحيرة والارتباك والذهول. كانت ثلاث زهرات نرجس طازجة تبرز من جيبه الخلفي . هزته رجفة وأغلق عينيه وهو يحاول أن يكتم مجموعة من الانفعالات المتدفقة والمؤلمة. منذ متى فقد ملكة رؤية النرجس وملاحظة جمال الأشياء حوله ؟

عندما فتح عينيه بعد لحظة وقع بصره على الشابة . بدا له وكأنها تفهم ما يحسه .

إن هذا أمر غير عادي على الإطلاق . تضايق لأن امرأة غريبة استطاعت هكذا أن تقرأ داخله كما لو كان كتابا مفتوحا .

أدار رأسه وهو يحس بأنه هش للغاية ثم سلك حلقه ليقول بصوت يشوبه بعض الخشونة :

- ألا تعتقدين أنه من الأفضل أن تخبريني عن اسمك وما سبب الزيارة للمكتب ؟

أجابت وأسنانها تقضم بشهية قطعة خبز :

- إنني لا أستطيع أن أقول لك اسمي .

- لماذا ؟ ما المتاعب التي تواجهينها سأحفظ السر .

كان وهو يتكلم يشعر بالذنب لأنه قدم نفسه لها على أنه مخبر خاص . أجابته بحماس :

- أنا لا أشك فيك . ولكني لست قادرة على إخبارك .

مدت يدها عبر المائدة لتلمس يده وكأنها تخشى أن تكون قد أغضبته . قال متابعا حديثه في رقة :

- هل من المفروض أن أستنتج ذلك ؟ أنت جاسوسة روسية ترغب الهروب للغرب ولما كان لديك إحساس أن الخبز مزود بالميكروفونات فإنك لن تحدثيني إلا بعد أن تفرغي سلة الخبز .

انفجرت ضاحكة وسارع بتقديم كوب الماء حتى لا تختنق مرة ثانية. قالت بعد أن هدأت :

- إذا كنت لا أستطيع أن أقول لك اسمي فإن لذلك سببا معقولاً...

مال "بين" للأمام ولكن الاسباجتي وصل مع زجاجة من عصير العنب الإيطالي الشهير والتهمت رفيقته المجهولة طبق الاسباجتي بعينيها . ثم همس لها :

- سببا معقولا ؟

قالت له وهي تمسك بالشوكة :

- آه .. إنه أمر بسيط . إذا كنت قد أتيت للعثور عليك وإذا كنت لا أستطيع أن أقول لك عن اسمي فإن ذلك لسبب وحيد وهو أنني لا أعرف من أنا .

www.rewity.com
Gege86

الفصل الثاني

نظر إليها "بين" محدقا وهو مذهول من اعترافها واتسعت عيناه للتعبير عن عدم تصديقه .

صاح :

- ما الذي يجعلك تقولين شيئا كهذا ؟

حدقت إليه بقسوة وبنظرة عدم ثقة إلى فكيه القويين وجسده القوي الرياضي .. إنه ليس من نوع الرجال الذين تستطيع أن تمزح معهم دون عقاب . كان شعره طويلا منسدلا على عنقه وكان مجعد الخصل مما أعطاه مظهر أحد المفكرين الشاردين وغير الراضين عن العالم .

قالت بصوت رقيق وهي ترفع الشوكة بالاسباجتي إلى فمها :

- أرى أنك لا تصدقني . ساعدني !

أنهت ما في طبقها ثم مدت يديها نحوه بطريقة عفوية كان يشعر لها كميها وصاحت :

- ميام .. ميام !

تشممت رائحة المكرونة في طبق ثان أحضره الخادم ثم سارعت بالتقاط الشوكة .

قال لها وهو يراها تلتهم الطبق الثاني بنفس النهم :

- إنك تموتين جوعا .. إلى أي وقت ترجع آخر وجبة لك .

قالت بخفة بين مشواري الشوكة :

- لست أدري . ولكن لابد أنه من وقت طويل جدا. إنني أشعر نحوك بالشكر التام ؛ لأنك غذيتني لقد أوشكت أن أنفذ مشروعات سوداء مثل الهجوم على الحمام في الحديقة العامة حتى آخذ حبوبها من الذرة .

ابتسمت فابتسم هو بدوره وهي تتابع الحديث .

- أتدري أن على كل منا أن يقوم ولو مرة واحدة في حياته بتجربة الجوع الحقيقي . وهذه هي أفضل طريقة للتمييز بين الجوع الحقيقي والمزيف .

- وهل أنت تنتمين إلى قائمة المزيفين ؟ يا صاحبة الذاكرة المفقودة ؟

قالت بعد أن احتست جرعة من عصير العنب :

- آه ! إذا كنت تعني بذلك الفقدان العام للذاكرة فإن هذه ليست حالتي ... إن ما حدث لي ليس خطيرا لهذه الدرجة . إن الأمر في نظري مزيف وهنا تكمن مشكلتي .

التهمت كمية من الاسباجتي في هدوء وأتى "بين" بحركة نفاد الصبر.

- هل ستشرحين لي في النهاية ؟

- أنا أفكر .. لست أدري بماذا أبدأ .

قال بجفاء :

- ابدئي من البداية إذن .

مالت للخلف وارتسمت ابتسامة استمتاع على فمها .

- إن مخك لا يعرف سوى المنطق .. كيف يمكنك أن تتحمل هذا المخ ؟

www.rewity.com
Gege86

إن ذلك يمكن أن يصيبني بالجنون .

زمجر :

- أتحبين أن تعرفي ما الذي وضعني على حافة الجنون ؟

- حسنا .. سأبدأ من البداية وهي تقع بعد ظهر أمس . لقد استيقظت داخل حجرة صغيرة وقذرة لدرجة رهيبة . لم يكن لدي اية فكرة عن المكان الذي وجدت فيه ولا سجينة من ولكني أعرف بالتاكيد انني لا أريد أن ابقى هناك .

ولما كان الباب مغلقا بالمفتاح فقد خرجت من النافذة .

كانت بالتاكيد مدركة انها ليست صريحة تماما في عرضها للأحداث التي مرت بها في اليوم السابق ولكن كان بإمكانها أن تقول اشياء كثيرة :

رعبها عندما استيقظت في سجنها الرهيب والمشاكل التي قابلتها في عملية هروبها . أما الآن وإلى أن تستطيع أن تحكم حكما صائبا على مسلك محدثها نحوها فمن الأفضل لها أن تعرض الأساسيات .

- ومن وقتها تسكعت في الشوارع . وعندما قررت اللجوء إلى مخبر خاص بحثت في دليل التليفون الموجود في كبينة التليفون العام وهو ما قادني إليكم . من الواضح أنك لا تصدق كلمة واحدة مما أقول ؟

سألها بدلا من أن يجيب عن سؤالها :

- ولماذا مخبر خاص ؟ لماذا لم تذهبي للشرطة مباشرة ؟ ربما يكون لديهم أخبار وأنه تم الإبلاغ عن اختفائك وإذا لم تكن هذه هي الحقيقة فإن لديهم الإمكانات التي تسهل الأمور .

مالت إلى الأمام وأسندت مرفقيها على المائدة وختمت حديثها بابتسامة عريضة :

- لقد فكرت في الشرطة . ثم أعتقد أنني سألتك سؤالا .

أدركت فجأة أنه لم يمس طبق الاسباجتي فقالت :

- ألا تريده ؟

ابتسم وبدل طبق ضيفته بطبقه . وتابعت حديثها بينما كانت تواصل طعامها :

- وإذا لم يكن لي اي عائلة فماذا ستفعل الشرطة بي ؟

- ماذا تقصدين بذلك ؟ هل تتصورين أنهم سيدعون الأمر يمر بسهولة ؟

- كان الأمر سيكون أفضل بدلا من أن يرسلوني إلى طبيب نفسي .

- وماذا في ذلك ؟ إن الطبيب النفسي سيساعدك لاستعادة ذاكرتك ما لم تكوني تخشين أن يكتشف أنك تكذبين .

هزت رأسها في أسف .

- من الواضح أنك تجد صعوبة في تصديق كلامي . أليس كذلك؟ ولكن ماذا أكسب من الكذب ؟ لا . ليس هذا السبب الذي أخاف من أجله مقابلة الشرطة .

- الخوف ؟

- نعم . أنا خائفة . وعليك أن تحكم بنفسك :

أحد الأشياء الأكثر رعبا الذي يمكن أن يحدث لشخص هو أن يفقد هويته .. ليست لدي أي فكرة عن المدينة التي أوجد فيها إلى أن قرأت "هيوستون" على غلاف دليل التليفون . إن هذا أمر مرعب ؟

ابتلعت آخر الاسباجتي ثم غاصت في المقعد وهي تطلق زفرة ارتياح . سألته :

- هل يبدو علي الرعب؟

أجاب وهو يضحك :

- لا .. ليس بالضبط .

قالت بلهجة مرحة :

- نعلا . لست مرعوبة . إنني أحس بانني بخير أتدري ماذا فعلت

www.rewity.com
Gege86

هذا الصباح ؟ لقد تناقشت في علم النبات مع رجل عجوز في الحديقة العامة . بعد ذلك أصلحت لوح الانزلاق الخاص بصبي ضخم .

لما لاحظت أنه ينظر إليها دون اي كلام مالت إلى الأمام نحوه وهمست :

- وهكذا تراني مخبولة ! لهذا السبب لا أستطيع الذهاب إلى الشرطة . وإذا لم يأت احد يضمنني فإنهم سيسجنونني . لقد فكرت جيدا في المسألة وإذا كنت غير مخبولة فإنني أعتقد أن لدي شعرة من الجنون . لذلك لا داعي لإبلاغ الشرطة !

كان "بين" مبهورا تماما . لقد شاهد العديد من الومضات البراقة في عينيها والكثير من الخفة في مسلكها ومنطقا معقولاً في عرضها للأمور أمسك يدها الصغيرة بين يديه وضغط عليها برقة وهو يجيب عليها بصوت حار :

- أنت لست مخبولة ... ولكنك مذهلة ولا يمكن توقع ما تفعلين وكذلك غير تقليدية قدر المستطاع ويبدو لي أنه ليس من المحتمل الا يكون لك أسرة .

- لهذا السبب قررت التوجه إلى مخبر خاص ! ولكن .. المشكلة الوحيدة هي أنني لا أملك قرشا. على أية حال لو ظهر أنني وحيدة في الدنيا فإنني سأدفع لك أجرك فور استطاعتي ... هل يمكن أن تكتشف من أنا قبل العشاء ؟

ضحك مرة ثانية وهو يهز رأسه غير مصدق أنه لم يضحك كثيرا في الشهور الأخيرة .. بل السنوات الأخيرة ومر دهر لم يشعر فيه بأن قلبه خال .

قال وهو يسترد جديته :

- أسف ولكني لا أستطيع أن أعدك بشيء. سعاتي اللحظة حالا كي يعترف لها بالحقيقة .

إن صديقه "شارلي" هو الذي سيقوم بالتحري وهو واثق من ذلك. ولكنه تجهم أمام فكرة أن يفقد هذه الشابة المبهجة للنفس ولكن ليس من حقه أن يستغل ثقتها فيه .

قال ببطء :

- خسارة !

- أتدرين يا صغيرتي أن هناك الكثير من المؤشرات والدلائل يمكنك أن تدرسيها من بينها فحص ماركات الملابس . ولكنني يجب أولا أن أقول لك شيئا : عندما كنت في مكتبك ...

حدثت ضجة بتكسير أوان قطعت كلامه .

التفتت كل الأنظار نحو الرجل ذي النرجسات الثلاث وهو يعتذر في اضطراب لإحدى الساقيات الغاضبة وهو يساعدها في جمع الشظايا المبعثرة .

تضايق "بين" من هذه المقاطعة وأراد أن يستأنف بسرعة شرحه. ظل فاغرا فمه . كانت محدثته تتأمل المشهد دون أن تدرك أن معطفها المضاد للمطر انزلق من فوق كتفيها العاريتين .

كانت الملابس المستعارة واسعة على جسدها أحس "بين" فجأة برغبة شديدة نحو الشابة وهي رغبة فقدها من زمن طويل . صاحت وهي تدرك أن كتفيها أصبحتا مكشوفتين .

- أوه !

همهم وهو يراقبها ترفع معطف المطر بسرعة :

- يبدو لي أن ماركات الملابس لن تدلنا على شيء .

بدأت تضحك ولمع وميض ماكر في عينيها. قال :

- "بتولا" إنه يلزمك اسم. ما رأيك في هذا ؟

قالت في الحال :

- لا بأس باسم "بتولا" .

www.rewity.com Cegeb

كان يحس بالانفعال حتى إنه اضطر لتسليك حلقه قبل أن يستانف الحديث :

- لدي إحساس أنك أخفيت شيئا ما من التفاصيل .

- نعم ! لقد كنت في حاجة إلى الاطمئنان إلى أنك لن تسلمني للشرطة ! إنك لن تفعل هذا ؟

- أعدك بذلك . أما الآن لندرس هذه التفاصيل التي أخفيتها . إنك لا ترتدين شيئا تحت المعطف .

قالت "بتولا" وهي تضحك بلا خجل :

- لا شيء على الإطلاق ! أنا لم أعثر على ملابس عند استيقاظي سوى قميص رجل مهلهل ثم عندما سرقت هذا المعطف الرث فإنني أظن أن ماركته لن تفيدك .

نهض الاثنان من على المائدة ليرحلا فقالت :

- أرجو المعذرة ؟ هل يمكننا العودة إلى مكتبك لنتحدث في كل هذا ؟

مرت سحابة ضيق على وجه "بين" وسارع بالرد :

- ليس من المجدي إضاعة الوقت . أعطني كل الحقائق .

استانفت حديثها وهي تهز كتفيها بلا اهتمام :

- كما سبق أن أخبرتك فإنني استيقظت في حجرة صغيرة مخيفة . أعتقد أنها في فندق .. طبعا لا صلة له "بهيلتون" ! كنت نائمة في سرير وعلي ملاءة واحدة وأنا كنت .. عارية .

كانت تتكلم وهي خافضة عينيها وعندما رفعتهما نحو وجه "بين" اكتشفت أنه يحدجها بإمعان :

رفعت يدها إلى حلقها وهي تحس فجاة بالخجل والخوف . بدا وكأن هذا الرجل يرى ما وراء ملابسها وأحست بانفعال غريب . وأحست أيضا أنه مرتبك ومذهول مثلها .. الأمر الذي جعلها تستعيد شجاعتها وتستانف حكايتها :

- حاولت أن أفتح الباب ولكنه كان مغلقا من الخارج وفي كل مرة أحاول فيها فتحه كان شخص على الجانب الآخر يمطرني بشتائم مقذعة أو يضحك من محاولاتي . لذلك قررت أن أتسلل من النافذة وأنا مرتدية قميص الرجل المهلهل الذي التقطته من فوق السرير . عندما نزلت من سلم الإنقاذ وجدت رجلا عجوزا جالساً فوق جدار منخفض من الحجارة لم يصدق عينيه وهو يراني .

همهم "بين" :

- أتستطيع تخيل المشهد .. كيف وضعت يدك على معطف المطر هذا؟

- بسهولة مذهلة ! رأيت عامل تسليم البضائع خارجاً من باب الخدمة فالقيت نظرة على الداخل. كان المكان يشبه مخزن المهملات وأخذت منه المعطف وكذلك حذاء التنس هذا .

رفعت إحدى قدميها لتريه الحذاء المستعمل وهي تعلق :

- إنه واسع بعض الشيء ولكني فضلت الهرب دون محاولة البحث عن مقاسي في الركن . ثم إنه على الأقل كان نظيفا ! كم شعرت بالارتياح وأنا أخلع القميص المقزز . هل تعتقد أنني لصة في حياتي الأخرى ؟ إنني لا أحس بأي مشاعر بالذنب ؛ لأنني سرقت هذه الملابس التي لا تخصني .

قال "بين" ضاحكا :

- لو شعرت بالذنب لأدهشني ذلك .

قالت وهي شبه غاضبة :

- أوه ! بعد ذلك بدأت في المشي والتجول وأنا أفكر .. أولا قررت ألا أعرف من أنا . لقد أردت ..

قاطعها :

- لماذا ؟

كان من الواجب أن يكون رد فعلك الأول هو العثور على هويتك !

www.rewity.com
fege86

– بالتأكيد أنت على حق . ولكني أحسست أنني لا أتعجل العودة لحياتي الماضية . لقد أدهشني ذلك .. أؤكد لك أنني فعلا دهشت.. إن فقدان الذاكرة أمر نادر .. أليس كذلك ؟

هز رأسه وتابعت بلهجة واثقة :

– إنها عادة تنتج عن حادثة .. انظر لدي ورم في رأسي .

مالت للأمام وأشارت له إلى المكان بين خصل شعرها .

– وإذا كنت قد فقدت كل ذكرى عن ماضيّ فإنني احتفظت بالقدرة على الكلام وأعرف أمورا كثيرة . مثلا أن "جورج واشنطون" هو أول رئيس لأمريكا .

أضاف وهو يبتسم :

– وتعرفين أيضا أنك تحبين الأطباق الإيطالية .

– حسنا .. لدي اعتراف أريد أن أدلي به لك. لقد أوشكت على الموت جوعا وكنت على استعداد لالتهام أي شيء حتى لو كان هنديا !

– لقد لاحظت ذلك .

لم تستطع أن تمنع نفسها من الضحك أمام مظهره الجاد .

– لقد تساءلت : هل لدي صدمة نفسية تمنعني من استعادة ذاكرتي وإنني لا أرغب استعادة ماضيّ ؟

– هذا محتمل . إن العقل الإنساني لغز غامض . من المؤكد أننا جميعا نميل إلى رفض الأحداث المؤلمة !

كان وهو يتكلم قد قست ملامحه واتخذت عيناه الرماديتان انعكاسا معدنيا ولكن سرعان ما رقت ملامحه .

– أو على الأقل نحاول نسيانها ! وليس نادرا ما يكون لدينا ذكرى مشوهة عن الحقيقة ...

صاحت :

– أوه .. نعم ! لما كنت لا أذكر شيئا فإنني أحس بأن حياتي لم تكن

وردية فلماذا أسارع باستعادتها ؟

قال وهو يحس بمتعة خفية :

– لقد فهمت ماذا تقصدين . ولكنك غيرت رأيك .

قالت معترفة رغم أنفها :

– لابد أن أفعل ذلك .

– وهل دخلت مقصورة التليفونات العامة تلك حتى تحصلي على عنوان وكالة تحريات خاصة ؟

– لا .. ليس بالضبط فمنذ ليلة أمس انتهيت إلى قرار هو أنني في حاجة إلى سقف يحميني .

– أين إذن نمت بالأمس ؟

– أنا لم يغمض لي جفن ! لقد جلست في موقف أوتوبيس على بعد مجموعة بلوكات منازل من هنا .. في البداية كنت في هدوء ثم اقترب مني مخلوق بعد منتصف الليل ضحكت ضحكة خفيفة قبل أن تستأنف :

– بلا مقدمات أخذ يغازلني بطريقة فاضحة .

غلى الدم في عروق "بين" وصاح :

– كيف يمكنك أن تقولي لي هذا بهدوء ؟ إن هذا المخلوق ينقصه الاحترام ! لقد أهانك ! ألم تشعري بالخوف ؟

قالت بهدوء :

– لم يبد عليه أنه أراد إهانتي . بل إنني أحسست في أعماقي أنه يجاملني ...

– وماذا بعد ؟

– لقد طردته وانتظرت حتى بزوغ الفجر لأترك المكان .

سألها بطريقة ساخرة :

– وكيف تمكنت من التخلص منه ؟ بأن أجبته في أدب "شكرا" .

www.rewity.com
fege86

- لقد فكرت في ذلك ولكنه بدا من النوع الذي لا يلح لذلك فضلت أن اتجاوب مع غزله .

احتسى "بين" جرعة كبيرة من عصير العنب وتظاهرت بانها ستضربه على ظهره ولكنه دفعها بعنف :

- لا بأس .. هل يمكن أن تستمري في حكايتك لقد قلت له : نعم.. ماذا حدث بعد ؟

- في الحقيقة قلت له : لماذا تغازلني ؟

بعد فترة صمت لم يمنع نفسه من أن يضحك ضحكة عالية لفتت انتباه الزبائن الجالسين على الموائد بجوارهما . انتهى الأمر بأن هدأ وحدج الشابة بنظرة شبه جادة .

- أعتقد أن الرجل لم يكن عنده أي فكرة بانك يمكن أن تكوني مصابة بعدوى الطاعون الأسود .

- نعم فهمت ولكن وجدت أن الرجل لايمت إلى هذه النوعية الملحة وإلا لأطلقت صيحات تجمع حولي كل سكان الحي ! على أية حال إنني لم أكن أحب ذلك لأن الصياح وتجمع الناس يمكن أن يحرمني من النوم. ولما كنت لا أريد أن أتعرض لذلك مرة أخرى فقد لجأت إلى مكتبك لتكتشف من أين أتيت .

صمتت واتخذ وجهها مظهرا حالما ثم همست :

- إن الأمر غريب . ولكن ليس لدي إحساس بأن لي ارتباطات ولو كان هناك فعلا من ينتظرني أو يهتم بي لشعرت بذلك .. أليس كذلك ؟

قال بجدية وهو يرفع يد "بتولا" اليسرى :

- لابد أن هناك أحدا ينتظرك في هذه اللحظة .

سألته وهي حائرة من الجدية التي بدت عليه :

- وما الذي يجعلك تعتقد ذلك ؟

عندما لم يجب على سؤالها تابعت نظرته . وجد حول أصبعها

الخنصر حلقة مختلفة اللون عن بقية البشرة التي لوحتها الشمس .

تساءل : لماذا لم يكتشف ذلك مبكرا ؟ من الواضح أنها كانت ترتدي خاتم الزواج حتى آخر أيامها قبل فقدان الذاكرة .

صدمتها فكرة أنها متزوجة وشعرت فجأة بالقلق منذ أن استعادت وعيها في الليلة الماضية في تلك الحجرة المفزعة. أحست بشعور من الحرية المثير للأعصاب . أحست بأنها على قيد الحياة وذهنها متشوق لمعرفة كل شيء .. لقد كان ذهنها أيضاً حراً وهي لا تريد التخلي عن ذلك . إن فكرة زواجها برجل بلا وجه ينتمي إلى الماضي الغامض أمر غير مقبول حقا .

نظرت إلى إصبعها الخنصر. إن الحز واضح وسادها شعور بأن الخاتم غير الموجود كان جزءاً منها وقتا طويلا .

حكت تلك العلامة وهي مضطربة وبحمية متزايدة ثم حدجت الرجل الجالس أمامها ولا يقول شيئا. همهمت :

- لا ...

رفعت ذقنها في عزيمة ووضعت منشفتها على المائدة ثم نهضت.

- لقد غيرت رأيي .. لا أريد أن أعرف من أنا ..

ابتسمت ابتسامة مؤدبة وأخذت قطعة الخبز المتبقية في السلة ودستها في جيبها وهي تهمس :

- شكرا على الغداء والوقت الذي ضحيت به لي. اتجهت في خطوات ثابتة نحو باب المطعم .

www.rewity.com
Gege86

الفصل الثالث

خرج "بين" مهرولا بعد أن دس ورقة مالية في يد الصرافة وهو يصيح :

- "بتولا" !

لمح الشابة وانطلق خلفها وصاح عندما لحق بها وقد تقطعت انفاسه وهو يسب نفسه لعدم لياقته .

- انتظري .

قبل ستة أشهر لم تكن هذه المسافة التي قطعها عدوا لم تكن تقطع انفاسه على الإطلاق . استند على الجدار القريب دون أن يبعد نظره عن "بتولا" .

- هيا .. هل لديك نية قضاء بقية حياتك في الشوارع ؟

اشاحت بوجهها وأجابت وهي تركز نظرها على واجهة عرض الملابس المطرزة .

- لقد فكرت في أمر آخر . وكما قلت انت نفسك فإنني لست في

حاجة إلى مخبر خاص .

- هذا خبر جيد لأنني لم أعد مخبرا خاصا .

انتظر رد فعلها ولكن بدت وكأنها لم تر شيئا أخذت تفحص واجهة العرض باهتمام ثم رفعت عينيها الشاردتين إليه :

- أرجو المعذرة .. ماذا قلت ؟

قال في ضيق :

- لست مخبرا خاصا .

صاحت :

- أوه .. حقا ؟ هل تزاول المهنة بلا رخصة ؟

اجتاحته رغبة أن يمسكها من كتفيها ويهزها بقسوة لم يكن يعرف ماذا يريد بالضبط وقال معلنا :

- لست "شارلي براون" .

نظرت إليه فجأة باهتمام وسألته :

- لماذا إذن أنت في حاجة إلى مخبر خاص ؟

رد عليها في ضيق وملل :

- لست في حاجة إليه . أنا في حاجة إلى قهوة جيدة !

امسك بذراعها وأحس برقة عظامها تحت القماش. اجتاحته رغبة حنان شديدة نحوها فترك ذراعها وكأنه لمس جمرة من النار قال وهو يمرر يده في شعره الكثيف وأحس باستغراب لاضطرابه.

- إن "شارلي" صديق لي .

سألته :

- وما اسمك ؟

- "بين" .. "بين جاريسون" .

- انظر يا "بين" ماذا لدي في جيبي !

أخرجت من جيبها قطعة من الطوب الأحمر والقت بها في الهواء

www.rewity.com
Gege86

وكانها تتسلى وتمرح . لمحت بطرف عينيها صاحب محل . قالت له بهدوء ورزانة :

- إنني لن أكون في وضع سيئ في السجن . بعد محاولة صغيرة للسرقة لانني ساجد ماوى وغذاء وربما اعطوني ايضا زيا مناسبا ...

انطلقت في ضحك معد . أخذ "بين" يتامل وجهها السعيد المرح وقد رفعته إليه فاختفى ضيقه ثم أصابته العدوى فاخذ يضحك معها .

قال وهو يمرر ذراعه حول كتفيها :

- هيا تعالي . لابد أن منظرنا يبدو مثيرا للشك في عيني التاجر.

ابتعدا فوق الرصيف . وكان "بين" يحدجها وهما يسيران . بدت راضية تماما من ضياع ذاكرتها . لابد أن هناك سببا لذلك .. ربما كان زوجا تريد أن تنساه ..

إنه لن يجبرها على استعادة ماضيها . إن المخ عضو معقد للغاية وشديد الدقة . إن عقل "بتولا" من المحتمل أن يمنحه هدنة حتى يستعيد قواه .

بعد صدمة من نوع أو آخر ليواجه الحقيقة . أحست الشابة أن هناك شيئا ما في ماضيها ليست مستعدة الآن لمواجهته . إنها على حق فهو في حاجة إلى وقت :

- "بين" !

أعاده صوتها الرقيق إلى الواقع . سالته في فضول :

- أين نحن ذاهبان ؟

قال بطريقة طبيعية للغاية :

- إلى بيتي . إنه ليس فاخرا ولكنه افضل من محطات الاوتوبيس !

بحث بعينيه عن سيارته التي تركها في الشارع من ساعتين ووجدها على بعد خطوات منهما فسارع بفتح بابها . عندما جلست على المقعد الأمامي رفعت عينيها .

- ولماذا نذهب إلى بيتك ؟

كانت يده على الباب يستعد لغلقه عندما أجاب بهدوء :

- وأين يمكننا الذهاب ؟

دار من أمام السيارة ثم جلس خلف عجلة القيادة :

- يمكنك الآن أن تسترخي وتفكري على راحتك دون أن تقلقي بشأن أي اعتبارات مادية دنيئة مثل الغذاء والكساء .

حدجته بإمعان فترة قبل أن تنطق ببطء :

- بمعنى آخر انت تدعوني أن أعيش معك إلى أن تعود إلي ذاكرتي ؟

لم يجب في الحال وإنما أخذ يضحك ثم همهم :

- من الواضح أن كل شيء يسليك .

التفت نحوها ليتاملها . كانت جذابة رغم معطف المطر الذي كانت ترتديه وبذل جهدا جباراً ليسيطر على نفسه ويركز على القيادة. قالت:

- إنني أجدك فريدا يا "بين" . إنني اتساءل : لماذا قررت أن تستقبلني في بيتك ؟! وارجو ألا يضايقك لو قلت لك : إن سيارتك لا يوحي مظهرها بأنها ملك لرجل ثري غريب الأحوال يساعد المساكين !

غيرت من جلستها على المقعد ثم تذكر "بين" الزنبرك البارز من جلد التنجيد . قالت بإلحاح :

- ماذا إذن ؟ ألا تريد أن تقول لي ؟

لا جدوى من أن يقول لها : إن العالم كان في عينيه خاويا وقاتما.

عندما اختفت من المطعم . قال :

- من المؤكد أنني لن ارغب أن أتركك في الشارع وأظن أن ذاكرتك ستعود إليك بسرعة .

تبعت "بتولا" "بين" فوق السلم العتيق الذي زين سقفه بنقوش بامتة. لا شك أن البيت الكبير المبني من الحجر الذي دخلاه كان

www.rewity.com
fegee86

مظهره رائعا في القرن الماضي . ولكن من الواضح أن حالته البنائية قد تدهورت إلى حد كبير .

أخرج "بين" مفتاحه عندما وصل إلى عتبة الدور الثالث ونظرت "بتولا" فيما حولها في فضول . شاهدت على الجانب المقابل بابا مواربا وقد أصدر صريرا خفيفا وأخذت عينان تحدجانهما من وراء زجاج النظارة السميك وعندما أدار "بين" المفتاح في كالون الباب أشارت "بتولا" بيدها إلى العينين اللتين اختفتا في الحال قال "بين" وهو يفسح لها الطريق للدخول :

- كوني على الرحب والسعة .

إذا لم يكن مظهر البهو الفسيح شنيعا فإن ذلك كان بفضل النافذتين الكبيرتين واللوحات الكبيرة التي تزين الجدران والوسائد مختلفة الشكل واللون التي تزين الأثاث القديم المتهالك . قالت "بتولا" وهي تتأمل لوحة معلقة لـ"توماس ليكنز" بالقرب من النافذة.

- أوه ! إنها تعجبني .. يا إلهي ! كم هي جميلة !

استدارت ثم تقدمت حتى المكتب المصنوع من البلوط تأملت الآلة الكاتبة من النوع المحمول وسلة الأوراق المملوءة بالأوراق المهملة .

سألته في حيرة :

- هل أنت كاتب ؟

- لا .. حاليا أنا صحفي متواضع بالقطعة ولكني أتعشم في يوم ما أن أصبح كاتباً .

- ومم يتكون عمل الصحفي بالقطعة ؟

ألقى "بين" بجسده بقوة فوق الأريكة ذات اللون الأخضر الحائل وأشار إليها أن تجلس بجواره .

وأجاب وقد شاب صوته بعض المرارة :

- إنني أكتب مقالات تنشر في المجلات الدورية حول موضوعات

شتى مثل خطر الأسلحة النارية وبيوت الدعارة، أخطاء الحكومة وقوة النظام الديمقراطي .

قالت وهي شاردة وتجلس بجواره :

- إنك لست متحمسا لهذا العمل . هل تقوم به من زمن طويل ؟

قال لها شارحا وقد بدا عليه الإنهاك :

- منذ خمسة أشهر وثمانية عشر يوما بالضبط لقد هجرت حياة المكاتب والملابس الكاملة من ثلاث قطع ودعوات على غداء العمل لأحاول أن أعثر لنفسي على طريق جديد .. لقد استطعت فعلا العثور على بعض الاكتشافات ولكن ليس في الاتجاه الذي أريده . إن هدفي هو أن أعيش على قلمي .

- وهل حققت ذلك ؟

- بالتأكيد .. بشرط أن أسمي هذه حياة !

ضحكت ضحكة خفيفة .

- وما الذي تعتقده في حياتك هذه ؟ هل تندم على الفيلا الساحرة في الضاحية والسيارة الكاديلاك التي تتناسب طبعا مع حياة المكتب والبذلة الكاملة ؟ ما الذي ينقصك سوى النقود التي يبدو أنك هجرتها بصعوبة ؟

قال بجدية :

- تقديري لنفسي . هذا هو الذي ينقص حياتي التي تركتها من فترة وجيزة والذي أملت أن أحصل عليه فيما أفعله الآن .

- إذا كنت قد فهمت جيدا فإن ما كنت تقوم به سابقا لم يرضك.

هل.. هل كانت لك زوجة وأطفال ؟

قال وهو يرسم ابتسامة باهتة على وجهه :

- لا .. لقد كنت متزوجا في يوم ما من حوالي عشر سنوات . ولكن عندما وصل الحال بزوجتي أنها لم تستطع أن تتذكر اسمي عندما

www.rewity.com
Rege86

كانت تقدمني لمدعويها في حفلات الكوكتيل قررنا معا أن الوقت حان للطلاق . ومن ستة أشهر أدركت أن نفس الشيء سيحدث مرة ثانية .. لقد كانت لي خطيبة ظهرت لي فجاة بنفس الطريقة التي ظهرت بها زوجتي السابقة . لذلك تخليت عن مستقبل محدد المعالم حتى أكرس نفسي كلية لتحقيق الهدف الذي حددته .

- وما هذا الهدف ؟

- أن أكتب أعظم رواية أمريكية في هذا القرن! وأن أكسب عيشي بطريقة تبدو لي شريفة دون تنازلات ولا نذالة من أي نوع . ولكني لازلت مشتاقاً لمبادئي الجميلة وأنا أدبج مقالات بالطلب وأكسب أقل مما سبق .

ظلت "بتولا" صامتة فترة ولكنه عندما حاول أن يظهر ضجره كان من الواضح أنه يخفي جرحاً عميقا لقد كان رجلا يتصارع داخله رجلان فرد له عقل رشيد وفعال وآخر له شعر أطول من اللازم ويعاني ويعاني حتى النخاع . سالته :

- هل أنت كاتب جيد ؟

قال بتصميم :

- أعتقد أنني كذلك . ولكن في مقالاتي لابد أن أستمر في اختلاق أخبار للقارئ ولكني أريد أن أفعل أفضل من ذلك . إنني أريد أن أثير بداخله مشاعر وأشعر بذلك في كتاباتي .

صاحت :

- إنك تريد الكثير جدا وبسرعة كبيرة . لو أنت كاتب جيد فإنك ستنجح في الظهور في يوم أو آخر . ولتعلم أنه لو قدم لك النجاح على طبق من فضة فإن ذلك لن يرضيك ! فكر في روح الإنجاز التي ستنالها عندما تصل أخيرا إلى هدفك لا تضع كل ثقلك على الفشل في حياتك . وفي العالم بصفة عامة .. تذكر الزهور البيضاء ...

عندما انتهت من كلامها أخذ يتاملها بإمعان وعيناه مشوبتان بالحزن ثم نهض فجاة بعنف ليقف خلف النافذة .

ندمت لأنها ذكرته بحادثة المطعم لقد سادها شعور مضطرب إنها تدخلت بحماقة وطيش في حياته الخاصة .

كان الصمت ثقيلا عليها ولكنه قطع فجاة بضحكة مجلجلة من "بين" . استدار نحو الشابة . قال :

- هذا أمر لا يصدقه عقل ! أنت لا تعرفين من أنت ولا من أين أتيت ولا تهتمين بذلك على الإطلاق وتتبخترين في معطف مطر ضعف حجمك وتسمحين لنفسك بأن تنصحيني !

انفجرت هي الأخرى ضاحكة . قالت بعد أن هدأت :

- أنت ... أنت مجنون مثلي لأنك استمعت لنصائح فتاة عقلها أقل من عقل العصفور .

ذهب إليها بسرعة وامسك بيدها ليساعدها على النهوض وقال :

- أعتقد أننا نشكل زوجا مناسبا .. ولكن في الوقت الحالي أليست لديك رغبة في الراحة ؟

- أريد أن أبدأ . بأن آخذ حماما . هل هذا ممكن ؟

- نعم .. إذا كان الماء ساخنا .

ضحكت :

- لست في الحقيقة في حاجة للماء الساخن فأنا أختنق من الحرارة.

- تعالي من هنا حتى أريك المكان .

كانت حجرة النوم تشبه بهو المعيشة وإن كانت أصغر وبنفس الأثاث العتيق وبعض اللوحات تزين الجدران .

عبرها "بين" وفتح باب الحمام معلناً :

- ها هو .. انتظري. سأحضر لك بشكير حمام .

www.rewity.com
Cege86

بعد لحظات وضع البشكير على حافة "البانيو" واغلق الباب خلفه.

اطلقت "بتولا" زفرة ارتياح وتخلصت من المعطف الحار جدا وفتحت صنبور الماء البارد على آخره .

# # #

- "بتولا" ؟

فزعت عندما سمعت صوت "بين" عبر الباب كانت وهي واقفة أمام صورتها في المرآة تتطلع إلى جسدها الرائع تتساءل : كم يكون عمرها؟ اجابت :

- نعم .

- لست معتادا على ارتداء البيجاما ولكن لدي قميص يمكنك ارتداؤه للنوم . وساضعه على السريرتاثرت من اهتمامه . يا لحسن حظها لأنها قابلت هذا الرجل اليوم ! إنهما متفاهمان بطريقة رائعة ومذهلة. إنهما يفهم كل منهما الآخر حتى قبل أن يكمل عبارته . لفت "بتولا" جسدها في البشكير الضخم الأصفر اللون وفتحت الباب . سالته وهي شاردة :

- "بين" كم تعطيني من السن ؟

تظاهر بالكلام ولكن لم تخرج من فمه الكلمات . كانت عيناه الرماديتان تفحصانها بدقة وبطء وشراهة . فحص أولا وجهها حيث لاحظ الحسنة عند جانب فمها . ارتجفت من الانفعال وعيناه تنزلان بطول جسدها الذي لم تخف المنشفة تقاسيمه قال وقد بدا عليه الترنح :

- إنني في حالة لا تسمح لي بتقدير سنك ومن الأفضل أن تستريحي؟

ثم أغلق عليها باب حجرة النوم .

الفصل الرابع

وجدت "بتولا" نفسها بمفردها في حجرة "بين" . تاوهت وهي تلقي بنفسها فوق السرير وهي ترتجف من الانفعال . إنها اصبحت عاشقة للرجل الذي استقبلها في حمايته والذي بدا جليا انه هو أيضا لم يستطع مقاومة الانجذاب نحو من فرض عليها حمايته .

قالت في نفسها في قلق : "ماذا ستفعل الآن وهي ترفع من فوق جبينها خصلة شعر مبتلة ومتمردة" ؟

لقد هربت من قبل من ماضيها ولا تزال .

وهي لا تستطيع أن تهرب من حاضرها أيضا . إن "بين" الآن صديقها الوحيد . ولا داعي لأن تواجه احتمال فقد حمايته بسبب عجزها عن مواجهة الحقيقة. لابد من إيضاح الأمور بأسرع ما يمكن قبل أن يستقر جو من التوتر بينهما . نعم لابد من وضع الأمور في نصابها وفي الحال .

نهضت "بتولا" والتصميم واضح على وجهها ولايزال جسدها

www.rewity.com Gege86

ملفوفا في البشكير . اتجهت نحو الباب ولكنها تراجعت في الحال. إن زيها غير المعقول ومسلكها غير المبالي أساسا المشكلة كلها التي عليها أن تحلها الآن دون تأخير . إنها لن ترتكب نفس الغلطة مرتين .

تناولت الروب المنزلي الخاص بـ"بين" والذي كان لونه أزرق والذي كان موضوعا على السرير بجوار قميص الشاب الذي أشار إليه قبل أن يغادر الحجرة وبعد أن ارتدته زمت الحزام بقوة حول وسطها ثم فتحت باب حجرة المعيشة .

تسمرت في مكانها وقد ثبتت عينيها على "بين" الذي كان جالسا على الأريكة وقد بدت عليه التعاسة .

اضطرت أن تجبر نفسها على أن تقول بصوت واهن :

- إنك .. إنك وضعتني في موقف محرج ..

ارتسمت ابتسامة على شفتيه وقد بدا عليه الارتياح .

- "بتولا" !

- "بين" !

- سامحيني يا صغيرتي . انا لست افهم كيف حدث ذلك ولكني أؤكد لك أن هذا لم يكن مقصودا من ناحيتي ... لابد أن تصدقيني.. وحتى اكون صريحا لابد أن أعترف لك : لقد انجذبت إليك منذ اللحظة التي وقعت فيها عيناي عليك لأول مرة .

قالت وهي تتأمل عينيه الرماديتين ونظراته الصادقة : يا له من رجل لطيف ! ربما لم يكن من الواجب عليها أن تحس بالرضا من اضطرابه وحيرته . وربما لم يكن عليها أن تحس بالخجل أو الخجل ولكن على أية حال فإن كلماته ملأتها سعادة . قال بينما اتخذ وجهه الملوح من الشمس تعبير الضجر والملل :

- هل يمكن أن تكفي عن الحملقة إلي بهذه الطريقة ؟

إنني متمسك يا "بتولا" بأن تعرفي أنه ليس هناك ما يخيفك لو بقيت

تحت سقف بيتي .

همست أخيرا بعد أن نزعت عينيها من وجهه لتستقرا فوق لوحة من الأكواريل ذات خطوط منسجمة معلقة على الجدار فوق رأسه :

- هل يبدو علي أنني أشك في شيء يا "بين" ؟

نهض من فوق الأريكة وذهب ليستقر بالقرب منها . أخذ يهمهم وهو ينظر إليها :

- إنني أحاول ألا أفكر فيما حدث بيننا من لحظات لأن ذلك سيزيد الأمور تعقيدا .

- لماذا ؟ إنني أعتبر تلك أمورا في منتهى البساطة. إنني معجبة بك يا "بين" وأنت معجب بي ...

سكتت بعد ذلك وهي تشعر ببعض التشوش. إنها لم تفكر لحظة واحدة في إقامة علاقة مع "بين" ولكنه الآن وقد أعلن صراحة معارضته لمثل هذا التصور فقد أحست فجأة بالندم .

قالت بحزن وهي تذهب لتجلس على الأريكة :

- آه ... إنني لا أعرف أين تكمن المشكلة ..

اقترب منها "بين" وأمسك بيدها اليسرى وقال لها وهو يرفعها برقة:

- والآن ما رأيك في هذا ؟

أخذت تتأمل وهي شاردة اللون المختلف الفاتح من بشرتها مكان الخاتم والظاهر تماما ؟

- أوه .. هذا ؟ أعتقد أننا اتفقنا ألا نتحدث عنه !

- أبدا. وللأبد يا "بتولا" . إنه أنت فقط التي ترفضين العودة إلى ذلك السؤال . ولكن هذا المسلك لن يحل شيئا على الإطلاق . والحقيقة أنك من المحتمل امرأة متزوجة ...

ردت عليه في الحال وهي تنهض فجأة لتذرع الحجرة :

- اصمت ! ليس من حقك أن تؤكد شيئا كهذا دون أن يكون لديك

www.rewity.com

دليل! يجب أن تعرف يا "بين" أن الناس يلبسون خواتم غير خاتم الزواج .

- ومع ذلك لا أستطيع أن أرفض احتمال أنك متزوجة !

حدجته بنظرة صاعقة بينما استانف بصوت هادئ :

- هناك فرصة أن يكون شخص ما في انتظارك في مكان ما بالولايات المتحدة . وفي هذه الحالة يجب ألا نعود للحديث عما حدث من فترة وجيزة .

صاحت بطريقة عفوية :

- ولكن لم يحدث شيء على الإطلاق وليس هناك ما يدعوك أن تبالغ في الأمر !

قال بصوت رقيق :

- هيا .. لقد قلت بنفسك : إن الانجذاب الذي أحسه تحول ليس من جانب واحد .

ردت في توتر :

- لا .. لم أقل هذا .. إنني لم أستخدم تعبير : "من جانب واحد".. إنه تعبير رجل بنوك أو ما شابهه .

نظر إليها دون أن يرد فهزت رأسها وضحكت :

- آه .. لقد فزت يا "بين" .. إنني لم أشعر قط بأنني متزوجة بأي شخص . ولكن الحق معك وقد يعتبر غباء إذا لم أخذ ذلك الاحتمال في الحسبان . فإذا كنت لا تريد إقامة علاقة بيننا فكيف ستحل هذه المشكلة . إن وضعنا يهدد بأن يصبح خطيرا .

أغلق "بين" عينيه وتنفس بعمق . أخذت "بتولا" تتأمل - في إعجاب وانبهار - صدره الرياضي البارز العضلات تحت قميصه الأزرق .

قال بخشونة :

- إن أول شيء لابد أن تفعليه هو أن تمسكي لسانك ومادام الأمر كما

تقولين فإن الوضع مهدد بأن يكون خطيرا فلا تزيدي من خطورته وأنت تتصرفين بطريقة مثيرة .

خفضت رموشها ونظرت إليه من بينها وسألته :

- هل تعتقد أنني أحاول إثارتك يا "بين" ؟

رد عليها وهو يضحك ضحكة خفيفة :

- لا تحاولي : أن تتظاهري بالبراءة فأنت تعرفين تماما ما تفعلينه.

عاد للجلوس على الأريكة في استرخاء وهو يحدج "بتولا" في صرامة:

- هل يمكن لنا أن نتحدث حديثا جادا الآن ؟

أدارت له ظهرها وهزت كتفيها بلا اكتراث :

- بالتاكيد .. ولم لا ؟

- إنني ساحتاج لتعاونك يا "بتولا" إذا رغبنا في العلاقة الحسنة بيني وبينك .

كان يتكلم بلهجة تضرع .

قالت الشابة في نفسها وقد شعرت فجاة بالغضب والخيبة : "ما الذي يدفعها لأن تحاول تمثيل دور الإغراء مع ذلك الرجل ؟ وأن تحاول أن تعقد حياته ؟" استدارت نحوه وقد تمالكت نفسها وقالت بعد أن ذهبت لتجلس على الأريكة :

- أرجو المعذرة . كان من الواجب علي أن أعترف لك بجميلك ولكني بدلا من ذلك تصرفت مثل صبية قذرة .. أليس كذلك ؟ لماذا تهتم بأن تزعج نفسك بمساعدتي ؟ كان في إمكانك أن تلقي بي إلى الشارع وأنت تحمد الله على الخلاص مني .

أجاب وهو يضحك :

- نعم .. ربما كان علي أن أفعل ذلك . ولكنك تعرفين أنه نادرا ما أتصرف حسب رغبتي أو حسب ما يجب علي أن أفعل . إذن أعتقد

www.rewity.com
Cegec

انني سأحتفظ بك هنا . خبريني الآن . هل أنت مستعدة لمناقشة الأمر معي بجدية ؟ يجب أن نضع بعض قواعد السلوك بيننا .

سألته وقد قطبت جبينها .

- قواعد السلوك ؟ أي نوع من القواعد ؟

- أوه ... أمور بسيطة للغاية . مثلا أن تظلي مرتدية ملابسك طوال الوقت ... لا .. لا تقاطعيني .. إنني لا أقصد أن أقول بذلك: إن عليك أن تأخذي الدش وأنت مرتدية الملابس ..

- ولكني لم أكن أنوي أن أقول ذلك .. وإن كنت على استعداد لعمل ذلك لو خطر ببالي أن أفعله . ولكن ما كنت أريد أن أجيب به عليك هو انني لا أملك على الإطلاق ما أرتديه سوى المعطف الواقي من المطر الذي وصلت به إلى هنا وأنا داخلة . بالتأكيد سأرتديه لو أردت ذلك وتمسكت بذلك ولكن لن يكون الأمر سهلا أن أرتديه من الصباح حتى المساء .

- ليس هذا هو الموضوع يا "بتولا" . إن لدي نية أن أعثر لك على بعض الملابس في حوانيت "هيوستون" .

لاحظت "بتولا" أن وجهه أثناء الحديث قد تحول من الضيق إلى خليط من الحنان والاستمتاع فابتسمت :

- شكرا !

- والقاعدة الثانية التي أفرضها عليك هي أن على كل منا أن يحترم مملكة الآخر . ستأخذين حجرة النوم وأنا سأستقر في قاعة المعيشة .

قالت محتجة :

- ولكنك لن تستطيع أن تنام على الأريكة . إنها مناسبة لي يا "بين" وأنت الذي ستنام في حجرة النوم وستبقى هنا على الأريكة.

- إنها أريكة سرير يمكن أن أحولها بسهولة . منذ أن سكنت هنا وقد تعودت الكتابة في أي ساعة من النهار أو الليل . وهكذا فإن هذه

الحجرة تناسبني أفضل من غيرها . بالتأكيد سأضطر إلى الذهاب للحمام وأنت من ناحيتك لك الحرية في الجلوس في قاعة المعيشة لو وجدت رغبة في ذلك . إلا بالليل . خبريني ما رأيك في هذه القاعدة السلوكية ؟ هل لديك ملاحظات عليها ؟

قالت في نفسها : "إن هذا - بالتأكيد - سلوك عاقل وتخطيطي: كل شيء في مكانه ولكل شيء مكان ..."

- لا يا زعيم ! ليس لدي تعليق أقوله .

كانت تتحدث بنبرة متهكمة . ابتسم لها ابتسامة عريضة جعلت وجهه يبدو صبيانيا . ثم نهض مرة واحدة ودعا "بتولا" بالإشارة للذهاب للحجرة المجاورة . نهضت ببطء والابتسامة على وجهها أيضا.

قال بإلحاح وهو يضع كفه على كتفها :

- اذهبي لتنامي الآن . وإذا أسدلت الستائر فإن الجو يصبح أكثر برودة داخل الحجرة .

قالت وهي لاتزال تبتسم وإن تظاهرت بالجدية :

- سأكون بخير يا "بين" وشكرا لك على كل شيء ..

أغلق عليها الباب . سارت "بتولا" مباشرة إلى السرير . أخذت القميص الذي بلون الكريم الذي أعده من أجلها . لقد كان من الحرير الناعم . قبل أن تلجأ إلى هذا المنزل لابد أن "بين" كان غنيا لدرجة لا تصدق .

قالت في نفسها : إن هذا الرجل غريب الأطوار حقا .

ذهبت لتسدل الستارة. يا لغرابة موقفها الحالي بالنسبة لها وله على حد سواء ! اثنان مخبولان يختلف كل منهما عن الآخر تمام الاختلاف وحدهما القدر تحت سقف واحد .

عادت إلى السرير وارتدت القميص وهي تتساءل : كيف ستكون

www.rewity.com

الأيام القادمة ؟

اخرجتها من أحلامها : طرقة على الباب .

- "بتولا" .

- نعم .

- خبريني : ماذا تفضلين ارتداءه بنطلوناً أم ثوباً ؟

قالت بعفوية :

- بنطلونا .

- هل تحبين الجينز ؟

- آه .. نعم .

- وعليه اتفضلين الـ"تي شيرت" ؟ بلوزة ؟ ما نظام لبسك العادي؟

قطبت جبينها وهي تحاول التركيز . قالت في أسف :

- حسنا .. يا "بين" ليست لدي ادنى فكرة عما كنت أرتديه .

- اطمئني يا صغيرتي .. إنها ستعود لك في يوم من الأيام وساترك الاختيار لإلهامي واثناء ذلك أرجو أن تنامي نوما هنيئا !

صاحت شاكرة وهي تشد الغطاء التركواز على جسدها .

- شكرا يا "بين" .

كم هو لطيف "بين" ! هل كانت ستحس بالانسجام من حياتها الماضية ؟ هل هو نمط الرجل الذي كان يمكن أن يجتذبها فيما مضى ؟ ويمكن أن تتزوجه ؟

تقوقعت على نفسها أمام فكرة أن تكون متزوجة . لا .. هذا مستحيل .

ولكن مع ذلك هناك العلامة الواضحة على أصبعها ... عندما تثاءبت أدركت مدى تعبها أطلقت زفرة واستغرقت في النوم.

# # #

كانت الساعة السادسة مساء عندما دخل "بين" مقصورة التليفون

العام ومعه حمولة الأكياس والربطات . كان قد توقف عند الحوانيت لشراء ملابس الشابة الداخلية والخارجية . لابد أن الشابة الآن نائمة تماما ومن الممكن أن يخاطر صديقه "شارلي" بالاتصال به تليفونيا وإيقاظها . سارع بإدارة رقم تليفون وكالة التحري الخاصة "برادبري".

- "شارلي" ؟

سكت ليجمع الكيس الذي يحتوي على قميصين من القطن الرقيق سقطا على أرضية المقصورة. أجابه محدثه على الجانب الآخر من الخط:

- "بين" ... إنه توارد الأفكار يا عزيزي ! لقد كنت على وشك أن أطلبك الآن.

مال "بين" وهو يرسم ابتسامة :

- لقد كنت أتوقع ذلك . وقررت أن أسبقك حتى لا توقظ الشابة التي تنام حاليا في سريري ...

- إن الوحي يقول لي : إنها الشابة الصغيرة الشقراء التي تحدثت عنها في الصباح وانت في مكتبي .

- نعم ... ولكن .

قاطعه "شارلي" :

- انت تعرف انني كنت ساغضب لانني لم أشاهدها بدوري . إذن انت دعوتها للغداء ؟

أجابه "بين" وهو يمرر يده بطريقة آلية في شعره :

- بالضبط ... وبعدها لم أحصل على لحظة راحة .

- آه .. ها !

بعد أن قهقه "شارلي" عاليا استانف قائلا :

- لقد بدات أحس أن شفاءك من الوحدة قد طال أكثر من اللازم. وقد جاءت هذه الشقراء في الوقت المناسب لانني كنت أحس بان معنوياتك

www.rewity.com
Gege8

بدأت تنخفض في الأسبوع الماضي . خبرني! أنا حر بعد الظهر غدا ولكن طبعا لديك ما هو أفضل من تناول الغداء مع صديق عجوز مثلي.

ارتسمت ابتسامة على شفتي "بين" وهو يتأمل المشتريات الخاصة بـ"بتولا" وهمس :

- نعم .. واذكرك أنني ساخبرك في يوم من الايام أن ما حدث لي شيء ليس عاديا ولكني افضل الا اصرح بشيء الآن .

- أنا أفهمك : إن الصمت والسرية شعاري أيضا . إلى اللقاء أيها العجوز !

عاد "بين" إلى بيته بخطوات بطيئة حتى يحاول أن يهدئ من جموح خياله . إنه دون شك تحت تاثير سحر وجمال شابة لابد انها اصغر منه بعشر سنوات على الأقل . لقد اقتحمت "بتولا" حياته في لحظة كان فيها هشا وضعيفا بصفة خاصة . حقيقة أن والديه توفيا وهو صغير السن لم تدع له سوى عمله ليربطه بالعالم منذ سنوات وسنوات . وهو عندما هجر حياته الماضية أصبح - بين يوم وليلة - رجلا بلا بيت ولا ارتباطات . إنه سينتظر أياما قليلة قبل أن يقابل "شارلي" مرة أخرى . كيف سيشرح له أنه مع هذه الشابة الرائعة الحيوية أصبح على أعتاب حياة جديدة ؟

بعد أن وضع على الأريكة الاكياس والربطات الخاصة بملابس "بتولا" ذهب إلى باب الحجرة حيث واربه دون ضجة وأخذ يتأمل محميته .

كانت "بتولا" تنام على ظهرها وقد تناثرت خصل شعرها نتيجة إسدال الستائر إلا أنه استطاع أن يميز ملامح وجهها وأحس بغصة في حلقه من الانفعال . نزع نفسه بصعوبة من تأملاته وعاد إلى قاعة المعيشة .

جلس أمام مكتبه عندما سمع أنينا مكتوما عبر باب حجرته .

أصاخ السمع . تبعت ذلك أنة أخرى فنهض مرة واحدة وسار بعزم نحو الباب حيث فتحه دون حذر هذه المرة تاوهت الشابة عدة مرات. همس وهو يجلس بجوارها :

- "بتولا" !

وضع كفه برقة على كتفها وهو متردد أن ينتزعها من نومها ولكنه أصبح عاجزا على أن يمكث هادئا دون أن يفعل شيئاً يطمئنها .

ناداها بصوت أقوى حتى لا يوقظها بعنف :

- "بتولا" !

لم تكن الشابة تسمع شيئا وجاءت الأنة الأخيرة تشبه أنين حيوان بري وقع في الفخ .

تملكته رغبة في حمايتها . وضع رأسها على كتفه ثم همس باسمها المستعار حتى يطمئنها ولكنها أخذت تصارع في جنون وهي تقاوم محاولاته أن يهدئ من روعها .

تعودت عينا "بين" - الآن - على العتمة وميز - على ملامح "بتولا" - تعبيرا يدل على العذاب الشديد الذي قطع نياط قلبه . همس في ذهول:

- يا إلهي !

كررت "بتولا" بصوت قاس مجنون :

- لا .. لا ..

قال بصوت حاد وصل أخيرا سمع الشابة :

- "بتولا" ! استيقظي يا صغيرتي!

بدأ يهزها برفق إلى أن استطاع أن يعيدها إلى أرض الواقع . قالت في لهجة متسائلة وهي تتعلق به بشدة :

- "بين"؟

فتحت بعد ذلك عينيها ثم تعرفت عليه ومالت برأسها على صدره القوي بارز العضلات . ثم تاوهت مرة ثانية وهي فريسة لرعب جديد.

www.rewity.com
fege86

- لا .. اوه .. لا ..

قال لها وهو يهدهدها في رقة :

- لقد كان حلما سيئا يا عزيزتي .

طرد صوته الرقيق الكابوس الذي كانت تعانيه ثم انتصبت لتتأمله ، قال وقد بدا عليه القلق :

- إنه لم يكن سوى حلم . لا تخافي ..

قالت بصوت لاهث بينما قلبها يدق بعنف :

- "بين" ! اوه يا "بين" ! لقد رايته بوضوح .

- ما الذي رايته يا عزيزتي ؟ ما الذي افزعك ؟

أرخت راسها على كتفه طلبا للحماية وتملكتها رعدة عصبية :

همست وقد بدا عليها الرعب :

- وجه ..! وجه رجل .

- هل يخيفك ؟ هل تعرفينه ؟

- نعم .. لا .. لا .. لست ادري . لقد كنت أعرفه ولكني لا أتذكره... لا استطيع ان اشرح لك يا "بين" .

لقد بدات تناديه باسمه المجرد حاليا . سكتت لحظات لتلتقط انفاسها ثم أعلنت :

- لقد رايت رجلا له شعر احمر وقد بدا تعيسا وضعيفا للغاية ! كان لون عينيه "تركواز" . ونظرته حزينة .

اغمضت عينيها وكانها تحاول ان تعثر على الحلم ومشاهده ثم همهمت في انفعال :

- اتدري - يا "بين" - ان ذلك الرجل كنت أحبه ، نعم أنا واثقة من ذلك ومتاكدة .

فتحت عينيها بينما تصلب جسم "بين" فجاة .

رفع نظره نحو شعاع الضوء الرفيع الآتي من النافذة والذي يسقط

على السقف . سالها بصوت أجش :

- إذا كنت تحبينه فلماذا كنت مرعوبة من وجهه .

- إنه بسبب عينيه .. عينيه الحزينتين جدا. كان يتوسل إلي وفي نفس الوقت يتهمني . اوه يا "بين" ! انا خائفة . لابد انني فعلت به شيئا مرعبا .

أجابها في هدوء :

- هذا ما لا تستطيعين ان تؤكديه . ولكن إذا كان ذلك الرجل يوحي لك بهذه العواطف العنيفة . فلماذا لا تريدين أن تحاولي ان تكتشفي من انت ؟

صاحت بعفوية قبل ان تستانف بصوت رزين اكثر :

- اوه لا ! يا "بين" انا لا أريد . افضل ان أجهل ما فعلته حتى ولو كان ينظر إلي بهذه النظرات .

قال "بين" وهو يبتعد ويستعد للنهوض :

- إن هذا الأمر غريب ومثير للسخرية يا "بتولا" !

احتجت وهي تقبض على كمه :

- لا .. لا تتركني بمفردي . ليس بعد .. من فضلك .

- هيا .. لا تقلقي . سابقى هنا ولكني لا افهم لماذا لا تريدين مني ان اتصرف ... انت تقولين لي : إنك رايت رجلا في حلمك ... رجلا كنت تحبينه ولكنك غير متمسكة بالكشف عنه .. هذا غريب !

- ربما كان الأمر غريبا في عينيك لأنك رجل منطقي وعملي .. وسليم الأخلاق . أما انا فارى الأمور بنظرات مختلفة . إنني أعاني فقدان الذاكرة وانا - بدون شك - مخبولة بعض الشيء . وإذا كان حلما يؤثر في لهذه الدرجة فكيف تعتقد انني سانصرف في مواجهة الواقع ؟

- هل تندمين حقا على أنك مخبولة بعض الشيء كما تقولين ؟

ثارت بضحكة صغيرة :

www.rewity.com
Gege86

- بصراحة نعم .. هذا يقلقني ولكن ليس بدرجة الرعب الذي سببه لي رؤيتي لذلك الوجه .

صمتت ولأول مرة منذ استيقاظها حاولت أن تدرس كابوسها بموضوعية .

قالت ببطء :

- لا .. ليس الرعب . في الحقيقة انا لم اكن خائفة من الوجه . لانني كنت احبه . لقد اردت أن امد يدي لألمسه .. ولكنه كان شيئا غير ما توقعته .. شيئا غير صحي .. شيئا ما في داخله وليس في وجهه .

لجات إلى الصمت لحظات .

ثم اعلن بصوت رقيق :

- إنني لا أدرك ولا أحسب حساب ما كنت تحسبينه يا "بتولا" ولكني اعرف ما هي المواجهة لمناطق مظلمة توجد داخل كل نفس بشرية . اعتقد أن كل واحد منا يشك في أن يرى مواجهة ما هو في داخل الروح... ولكن هناك أمور لا يجب أن تهمليها . عندما استيقظت بالأمس بعد الظهر . كنت في حجرة مغلقة عليك . وقد اختفت ملابسك وكان هناك شخصا كانت لديه نية الاحتفاظ بك سجينة وربما لا يكون هناك غموض . اقصد أن الأمر قد يتعلق بشجار عاشقين بسيط وبريء مع رجل غيور . ولكن قد يكون الأمر أكثر خطورة وإذا كان هناك من يريد أن يسبب لك ضررا فلابد أن نعرفه وأن نكتشف من هو واتخاذ الاحتياطات اللازمة .

صمتت "بتولا" تتململ وهي تشعر بعدم الارتياح . قال "بين" بإلحاح :

- ألا ترين أن علينا أن نحاول شيئا ما ؟

قالت الشابة في نفسها : لماذا يتمسك بأن يتحدث إليها بطريقة منطقية مقنعة ومعقولة . لم يكن لديها مزاج للتفكير الرزين . إنها في هذه اللحظة لا ترغب ولا تريد إعادة التفكير في الماضي برزانة ولا في

المستقبل . إنها في حالة من العجز التام عن اتخاذ قرار . قالت في النهاية بصوت مرهق :

- هل يمكن أن تترك لي الوقت الكافي للتفكير حتى أستطيع أن أستقر على قرار ؟

رفع "بين" ذقنها بأصبعه وقال برقة :

- أنت متعبة . بالتأكيد لك كل الحق في أن تأخذي الوقت الكافي لاتخاذ قرارك . على أية حال فإننا لن نستطيع أن نفعل شيئا هذا المساء . ستنامين وسندرس الوضع غدا صباحا .

ترك ذقنها وضحك ضحكة خفيفة خففت من توتر "بتولا" . وقال بصوت مرح مطمئن :

- يا له من نهار غني بالانفعالات ! ولكن لا أعرف جيدا ما إذا كانت تلك الانفعالات مفيدة لجثة رجل عجوز مثلي .

شعرت بالاطمئنان وضحكت بدورها وقالت :

- لقد فهمت ما تقصده .. ولكننا استمتعنا معا كثيرا . أليس كذلك؟

لم يجب في الحال فرفعت رأسها نحوه في دلال أنثوي . قالت في إلحاح وبصوت مفعم بالانفعال :

- أليس كذلك ؟

قال وهو شارد الذهن قبل أن يعود ببصره ليتابع شعاع الضوء المتلاعب على سقف الحجرة .

- ماذا ؟ أوه .. نعم .. "بتولا" ؟

أجابته وهي ترفع عينيها بدورها إلى السقف :

- نعم ؟

- أعتقد .. إنني .. إنه من الأفضل أن أعود إلى قاعة المعيشة الآن . ألا تظنين ذلك ؟

- أظن .. أظن أن هذا أفضل ...

www.rewity.com
Gegee

لم يحاول أي منهما أن يأتي بأي حركة تبعدهما عن بعضهما البعض . تنهد "بين" ثم همس :

- نعم ذلك أفضل ...

أدار رأسه ببطء نحو "بتولا" التي مالت وكأنها صدى صوته :

- نعم .. ذلك أفضل .

ساد الصمت وظلا ينظران إلى السقف ويتمتعان بروعة السكينة. أخرجها صوت "بين" وهو يناديها من أحلامها .

- "بتولا" أعتقد أننا في أحد المواقف المحفوفة بالخطر التي قررنا من قبل ألا نضع أنفسنا فيها ..

- آه .. نعم والآن مادمت أنا التي قلته لك فلابد أن أصدقه ..

قال في أسف :

- إذن سأتركك لتنامي .

ابتعد عنها في تردد لم يغب عن عيني الشابة وعندما نهض أطلقت "بتولا" زفرة عميقة . لا شك أن النوم الآن هو العلاج الوحيد لمخاوفها .

قالت له وهي تأمل أن تعبر لهجتها عن إعجابها وليس عن خيبة الرجاء الشديدة التي تحسها:

- من المؤكد أنك تتمتع بقوة أخلاق عالية يا "بين" .

الفصل الخامس

مر أقل من ثلث الساعة على رحيل "بين" من أجل موعده مع "شارلي" ، و"بتولا" أحست - بسرعة - بالوحدة .

إنها تحس في غيابه بالفزع وعدم تمالك أعصابها كما أن برامج التليفزيون لم تنجح في شد انتباهها .

وعاد يطارد ذهنها ذلك الوجه الذي ظهر في الحلم .

لما كان وقت ما بعد الظهر شديد الحرارة فقد قررت الذهاب لتتمشى بعد أن تركت لـ"بين" مذكرة صغيرة ظاهرة على آلته الكاتبة . إنه لن يتمسك بأن تخرج هي بدونه . ولكنها لا تطيق أن تظل حبيسة المنزل بمفردها .

عندما وضعت قدميها على الرصيف أحست بالتحسن والتخلص من مخاوفها . سارت بخطوات رشيقة وعبرت ثلاث مجموعات من المباني الفقيرة لتدخل شارعا أكثر حيوية وقد اصطفت على جانبيه الحوانيت.

www.rewity.com
Gege86

مدينة "تكساس" . وبعد فترة سادها شعور أنها دارت حول العالم. أسعدها أن الرجال كانوا مرحين ، ودودين وكانوا يتوقفون بكل سرور ليردوا على الأسئلة التي طرحتها عليهم لمجرد أن تسعد بالحديث مع المشاة .

بعد نصف ساعة من السير كانت مسترخية تماما قالت في نفسها : كم هي جميلة الحياة ! بعدها أدركت أن سيارة رياضية حمراء تتبعها كانت قد شاهدتها لأول مرة عند وصولها الحي التجاري عندما توقفت لتتامل صورتها في زجاج واجهة العرض الضخمة لمحل أدوات رياضية : إنها صورة شابة جميلة شقراء ترتدي "جينز وتي شيرت" وردياً .

لابد أن الشاب الأشقر الجالس خلف عجلة القيادة في نفس سنها . كانت ترى جانب وجهه عندما وصلت إلى الرصيف المقابل. استدارت "بتولا" نحو المجهول وتسمرت في الحال في مكانها .

كانت ثورة الغضب التي قراتها في نظرات الشاب جعلتها ترتجف .

قالت في نفسها : يجب ألا تكون بلهاء. فما الذي يجعلها تخاف ؟ ربما كان صاحب السيارة غاضبا لأنه لم يعثر على العنوان الذي يبحث عنه في "هيوستون" .

ولكن غريزتها دفعتها لأن تقرر العودة إلى الشقة ودون أن تدري أسرعت في خطواتها . عندما بدا قلبها يستعيد ضرباته الطبيعية. أدركت كم أثارها ذلك الشاب . إن رد فعلها هذا مثير للحيرة . هل هذا الرجل مرتبط - بطريقة أو بأخرى - بوجودها في الماضي ؟

ارتسمت ابتسامة على شفتيها عندما شاهدت الرذمة الفسيحة الخاصة بالعمارة القديمة حيث يسكن "بين" . صعدت الأدوار الثلاثة جريا وقد شعرت بالارتياح والخلاص . عندما اخرجت المفتاح من جيب الجينز سمعت صريرا خفيفا لباب على عتبة الدور خلفها .

أصابتها نزوة مفاجئة لعدم رغبتها أن تبقى وحيدة في الشقة مع مخاوفها فصاحت بصوت واضح :

- تعالي إذن لنحتسي قدح قهوة عندي . أنا منتظرة .

دخلت الشقة وتركت في عناد بابها مواربا وصلت إلى المطبخ ووضعت الماء في الغلاية .

عندما عادت بعد خمس دقائق إلى قاعة المعيشة وجدت المذكرة في مكانها دليلا على عدم عودة "بين" . أدركت "بتولا" أن باب الدخول قد انغلق وعلى الأريكة كانت زائرة جالسة : فتاة ضخمة شرسة مجردة تماما من مسحة من الجمال لابد أن سنها قرابة اثني عشر عاما وهي سن الجهود حيث يتردد الجسم في مغادرة فترة الطفولة للدخول في عالم المراهقة . والذي زاد الطين بلة أنها كانت دميمة للغاية . كان شعرها أسود وينزل جزء منه على شكل فرنشة الستارة على جبينها مما يزيد من فظاظة وجهها السمين . أما نظارتها الطبية ذات الإطار الأسود فقد زادت سنها عجزا بطريقة رهيبة . وبالنسبة لثوبها فقد كان ازرق حائل اللون حشرت فيه جسدها الضخم ولا يناسبها على الإطلاق .

أثناء قيام "بتولا" بعملية فحص الزائرة زاد عبوسها . رفعت ذقنها بطريقة عدوانية وقالت بصوت حاد :

- هل هبطت من المريخ أم أنك فقدت لسانك ؟ أعتقد أنك قلت : إنك ستقدمين لي القهوة !

قالت "بتولا" وهي تضحك :

- لم أكن أنتظر شخصا صغيرا لهذه الدرجة أعتقد أنه نظرا للحرارة المسيطرة على المكان أنك ستفضلين الليمونادة ؟

- بالنسبة للمشروبات الباردة لا أفضل الليمونادة .

همهمت "بتولا" وقد تأثرت بطريقة غامضة من ثقة الصبية بنفسها :

www.rewity.com
Gege86

- آسفة .. لا يوجد في الثلاجة الكهربائية إلا عصير البرتقال ؟

قالت الزائرة وهي تهز كتفيها بلا اكتراث :

- لا باس بعصير البرتقال . ما اسمك ؟

قالت بطريقة طبيعية وهي تذهب لإحضار زجاجة البرتقال :

- "بتولا" !

سالت "بتولا" الصبية وهي عائدة من المطبخ ومعها الشراب في قدحين بعد دقيقة :

- وما اسمك ؟

- "ماري لويز شوات" . انا لا أحب اسمي . ولكن اسم "بتولا" ليس مزعجا . هل تعيشين مع "بين" من وقت طويل ؟

- أرى أن شيئا لا يفوتك ويخرج من عتبة الباب هنا .. بالتاكيد يا "ماري لويز" ..

قاطعتها الصبية بلهجة مسيطرة :

- في الحقيقة لا يستطيع المرء ان يكون حريصاً .. هل انت و"بين" يحب كل منكما الآخر ؟

قالت "بتولا" وهي تناولها كوب عصير البرتقال :

- خذي !

جلست بجوارها على الأريكة وهي حائرة من تلك الصبية التي بدت أكثر نضجا من سنها .

- حسنا لقد استقبلني "بين" في بيته ولكن ... انا لست زوجته .

- هذا لا يدهشني . اتعرفين أن الرجال هنا يجلبون العديد من صديقات وعلاقاتهم لا تدوم طويلا ولكنك يا "بتولا" انت جميلة بطريقة غريبة ولا تضعين زينة ولا شيئاً . انا افهم "بين" ! انظري كم انا قبيحة...!

سارعت "بتولا" بتصحيح قولها :

- كل ما هناك أنك تمرين بالسن الصعبة .

- آه .. لنغير مجرى الحديث .. هذا أفضل . إن صديقك "بين" اعتبره رجلا ذكيا .. إنه افضل من المخلوقات التي تسكن الحي .

اتعرفين انك أول امراة تاتي لتستقر هنا في منزله . لقد بدات أجد أن من الغرابة أن يعيش بلا امراة !

بهذا الخبر احست "بتولا" بالخلاص والارتياح لم تحاول أن تبحث في تحليل اسبابه ولا اسباب أن وجدت كل انتباهها مركزا على "ماري لويز" . إنه اهتمام مشوب بالتعاطف . تساءلت : أي حياة تعيشها هذه الصبية في مثل هذه البيئة ؟

ثم اين والداها ؟ كيف أمكنهما أن يتركاها هكذا مع نفسها من الصباح إلى المساء ؟

اجابت على سؤال الصبية في بطء :

- إنني في الحقيقة لست زوجته . إنه لم يكن يعرفني عندما أراد أن يستقبلني في بيته لقد تعرضت لحادثة وفقدت الذاكرة .

- إن كل الناس هنا مخبولون ! وهل تظنين انه بدافع من النبل استقبلك "بين" في بيته ؟

كتمت "بتولا" انفاسها . ثم قالت بلا انفعال :

- انت مخطئة .. إنه لم يلمسني ولن يفعل أبدا ..

سكتت تتامل تلك الصبية الغريبة والتي بدات تعتبرها صديقة ثم قالت في رقة :

- لدي إحساس أنك قلت لي هذا التعليق لأنك فتاة صغيرة رأت أشياء أكبر من سنها . وينقصها الكثير من الحنان والعاطفة في حياتها .

عند سماع "ماري لويز" لهذا الكلام أصبح وجهها أحمر في لون ثمرة الطماطم .

www.rewity.com
Gege86

قالت بعدوانية وهي ترفع نظارتها باصبعها فوق أنفها :

- أنت تعتبرينني شريرة . أليس كذلك ؟

قالت "بتولا" وهي تحدجها بإمعان :

- لا .. أرى أنك تفلسفين الأمور بطريقة جيدة كشخص له تجارب عميقة . إنك كبرت أسرع من اللازم .. حدثيني إذن عن والديك .

تقلص وجه الصبية الشرير . وضعت كوبها على المائدة المنخفضة أمامها ودون أن تنظر إلى "بتولا" غادرت الشقة وصفقت الباب وراءها دخل "بين" شقته ومسح المكان بعينيه ثم نظر داخل حجرة المعيشة في قلق لام نفسه داخليا عليه . لم تكن لديه اية رغبة في أن يترك "بتولا" بمفردها بعد الغداء ولكن "شارلي" قد يظن أنه يتعمد تجنبه .

عندما رأى باب حجرة النوم مواربا تقدم إلى عتبة بابها . كانت "بتولا" تقرأ وهي جالسة في السرير وعشرات الكتب مبعثرة حولها عندما رأته رفعت رأسها واضاء وجهها الحيوي بابتسامة حارة . كان عليه أن يبذل جهدا خارقا حتى لا يندفع نحوها . أعلنت :

- إن لديك مكتبة مثيرة .

اقتربت منه وهي تحمل مؤلفا لـ"البرت اينشتين" .

- إن ما تعلمته في غيابك شيء يسبب الجنون .

سألها في استمتاع :

- مثل ماذا؟

أجابت وهي حالمة :

- نوه .. أشياء عديدة . لقد قرأت أنه حسب رأي "اينشتين" أن كلمة "الآن" تعني أين مكاننا من الزمن . ولكن ليس هذا هو المهم وإنما ما الذي قد يعنيه بالنسبة لك. وهذا لا يعني شيئا على الإطلاق ! لابد أنه ليس لي عقل علمي فأنا أعتقد أن "الآن" هو الآن حتى لو تطلب الأمر ثلاث سنوات ضوئية للوصول إلى الآن . هل تفهم ما أعنيه ؟

قال وهو يهز رأسه :

- لا . على الإطلاق ولكن هذا لا يمنعك من أن تستمري في شرحك !

ضحكت في مرح واستمرت في عرض ما قرأته من كتب مختلفة اختارتها من مكتبته .

رأى حماسا شديدا فوق وجهها . كانت تتنفس بهجة الحياة حتى إنه لم يمل - قط - من تأملها ثم ترك اهتمامه شيئا فشيئا على علامة الحسن عند ركن فمها وتساءل : ماذا سيكون رد فعلها لو لمس تلك الحسنة ؟

عاد إلى الواقع وابتسم للشابة وأصغى لكلامها ثم قال :

- نعم .. هذا الكتاب عن حيوانات استراليا وبه رسومات فاخرة وانا مثلك أحب أيضا حيوانات البوسوم .. ولكني أشعر بالعطش .. ألا يزال لدينا عصير مثلج ؟

- لقد وضعت بعض العلب بعد زيارة "ماري لويز" جارتنا في الشقة المواجهة .. هل حدث أن قابلتها ؟

رد عليها قبل أن تتجه إلى المطبخ وقد بدا حائرا :

- لا ولكن لدي انطباع أن الصبية الصغيرة قضت إجازتها السنوية محبوسة هنا وهي تتلصص على خروج وعودة السكان من خلف الباب.

أخذ منها العلبة التي ناولته إياها وقالت :

- لدي نية التقرب من تلك الصغيرة . إن لديها طريقة كلام صريحة من الصعب مقاومتها ! ولكني ساحدثك عن ذلك فيما بعد لأنني أراك ضجرا .

قال لها وعيناه على علامة الحسن :

- وما الذي أوحى لك بذلك ؟

قالت في مكر باد في أعماق عينيها :

- انظر كيف يسيل الشراب من فوق أصابعك .

www.rewity.com
Gege86

ادارت له ظهرها لتخرج السلطة والطماطم من الثلاجة .

- لقد حان الوقت لإعداد عشاء خفيف ؟

أخذت سكين مطبخ وقالت وهي شاردة :

- عندما أعددت يا "بين" هذا الصباح الإفطار لم يخطر ببالي أن أعرض عليك مساعدتي . ماذا يعني ذلك في رأيك ؟ هل تعتبرني شاردة أم كسولا ؟

- لا هذا ولا ذاك . من المحتمل أن هذا يعني أنك لم تكوني مسؤولة عن إعداد الإفطار والوجبات .

مالت برأسها نحو اليمين وتاملته في حيرة :

- هل تقصد أن بعضهم كان عليه أن يقوم بذلك بدلا مني ؟ خدم مثلا؟

- ربما .. وربما أمك .. ولكن في سنك التي قد تكون في حدود خمسة وعشرين عاما لا يمكن أن تعيشي مع والديك ...

ادارت له ظهرها وبدأت تقطع الطماطم ودون أن تقول كلمة . أخذ "بين" يتاملها بنظرة حالمة وانتهى بها الأمر أن رفعت عينيها نحوه وقالت :

- على أية حال هذا الأمر ليس له أهمية كبيرة. هل مر لقاؤك مع "شارلي" على خير ؟

- نعم .. وقد أفضت إليه بشكل خاص .. وأنت هل اكتفيت بالقراءة في الحجرة ؟

- أوه .. لا .. بعد رحيلك أحسست بالوحدة بدرجة مفزعة . لم أجد شيئا مسليا في التليفزيون. خبرني يا "بين" هل أعطيك انطباعا بأنني عصبية فوق العادة ؟ وأنه من السهل علي أن أقلق؟

نظر إليها في دهشة :

- لا .. لماذا ؟

ضحكت ضحكة خفيفة وعادت لخضراواتها .

- ليس الأمر خطيرا كما تعلم. لقد حدث ذلك عندما خرجت في جولة في البلدة . لقد رأيت رجلا بدا غاضبا . لابد أنه تاه في الشوارع وهو يقود سيارته الرياضية المكشوفة . ولكني أحسست بالصدمة عندما رأيته .

بدأ قلب "بين" ينبض بشدة داخل صدره .

- هل خرجت أثناء غيابي ؟

- نعم .. لقد أردت ...

قاطعها بخشونة :

- "بتولا" ! لماذا لم تخبريني برغبتك في الخروج ؟

أجابت وقد شعرت بالجرح من رد فعله :

- ولكني لم أكن أعرف أن لدي نية ذلك .

أخذ نفسا عميقا وهو يحاول أن يهدأ ثم جلس أمام المائدة ورفع عينيه نحوها .

- ومع ذلك لقد طلبت منك ألا تخرجي بدوني يا "بتولا" ! مادمنا لم نصل إلى معرفة ما حدث لك فيجب أن نظل متمسكين بافتراض أن هناك من يريد بك شرا . يجب ألا تخرجي بمفردك ما لم تعد لك ذاكرتك.

صاحت :

- هذا ليس ممكنا .. أنت لا تتكلم بصفة جادة !

قال بصوت رقيق وهو يحتسي بعض الشراب :

- إن الأمر لن يكون رهيبا فسأكون بالقرب منك معظم الوقت وعندما ترغبين في الخروج فسأصحبك .

- لا .. أعرف أنك تعتقد أن ما تفعله هو الصواب يا "بين" . وأنا مقدرة لك ذلك . ولكني لا أريد أن أعيش مع هذه القيود . وإذا كان هناك من يريد بي شرا لاستطاع أن يفعل ذلك وأنا فاقدة للوعي في الحجرة

www.rewity.com
Gege86

الصغيرة .. أعرف أنك ستجد هذا غريبا ولكن فكرة أن أظل حبيسة لا تعجبني وتقلقني إلى حد بعيد !

- هيا اهدئي يا صغيرتي "بتولا" أنت لا تعرفين ما أقول .

ردت عليه قبل أن تبتسم :

- لا تحدثني بهذه اللهجة .. ربما أكون مخبولة ولكني لست حمقاء على الإطلاق .

أخذ يضحك دون أن يعترض على كلامها . كان يحس في أعماقه أن "بتولا" مخطئة وهو يعتبر أن من واجبه أن يحميها . ولكنه فهم أنها لم تكذب بالنسبة للقيود التي فرضها عليها وقرأ ذلك بوضوح في عينيها .

تكوم في مقعده وأخذ يراقبها وهي تقلب السلطة . إنه يجد سعادة كبرى في مراقبتها .

قال في أعماق نفسه :"إن عليه ألا يتعود عليها كثيرا" . زفر زفرة حارة . إن وجودها هنا مؤقت يمكن لـ"بتولا" أن تستيقظ يوما ما وهي تعرف تماما من هي .. ومن الرجل الذي تنتمي إليه ووقتها سينتهي حلمه ولن يكون عليه سوى أن يعود إلى العالم الذي كان ينتمي إليه قبل أن تظهر في حياته فجأة .

أدارت "بتولا" رأسها نحوه وابتسمت دون أن تدري شيئا عن مدى مخاوفه التي تخنقه .

- لقد ألقيت نظرة على كتابك يا "بين" حول أيرلندا القديمة .

نهض وهو يتنهد . وقال في نفسه وهو يرد على ابتسامتها : أوه يا "بتولا" يا وهمي الجميل! إنني أزداد يوما بعد يوم جنونا بك . قال لها بلهجة محايدة وهو يغادر المطبخ :

- ستقصين كل شيء علي ونحن نتناول الطعام .

الفصل السادس

صعد "بين" الأدوار الثلاثة باندفاع وكانت "بتولا" تنتظره وراء الباب. صاحت وهي تمد نحوه أصابعها المغطاة بطلاء أظافر مثير :

- انظر .. هل هذا يعجبك ؟ لقد وضعته لي "ماري لويز" وأنت تقوم بالمشتريات .

وضع مجموعة المؤن بينما تضع يدها في رشاقة على رقبتها وظهر لون الطلاء منسجما مع بشرتها العاجية .

- إن هذه الطلاء الأحمر يسمى "لاس فيجاس" وقالت لي : إنه آخر صيحة موضة في العالم .

ضحك وهو يتقدم ليمسك بيدها . أدرك أنه استغرق وقتا أطول من المعتاد في فحص الأظافر الحمراء ذات البريق اللامع ولكنه لم يجد أية رغبة في إنهاء لمسه لتلك الأصابع . قال بلهجة إعجاب متوسطة :

- إنه راق جداً . ولكن كيف يحدث أنني لا أشاهد أبدا "ماري لويز" إلا عندما توارب الباب ؟

www.rewity.com
Rege86

قالت "بتولا" :

- لان جارتنا الصغيرة متوحشة للغاية وليس معنى ذلك أنك لا تعجبها . إنها تعتبرك ذكيا ولكنها تعتبر أنه لا يجب التخلي عن الحذر مع الرجال .

- إن تلك الصغيرة تبدو لي عاقلة جدا . واتعشم أن تستمعي لنصائحها .

وضعت "بتولا" يدها بعفوية على ذراعه وقالت :

- بالتاكيد سافعل .

أحس عند لمسته برغبة شديدة أن يستيقظ . إن "بتولا" تحب أن تلمسه . ومنذ الأيام الخمسة التي تقيم فيها عنده كانت تقفز لتعانقه في كل مرة تشعر فيها بالسرور . وهي تمسك بيده أو ذراعه في كل مرة تحدثه فيها . إنه مقتنع انها تفعل ذلك بكل براءة ولابد أن ذلك جزء من طبيعتها المفتوحة شديدة الاتصال ولكن ذلك يعرضه للعذاب .

- اتدري أن "ماري لويز" اعتبرتني متخلفة عندما اكتشفت انني لا استطيع استخدام المشط والمجفف وجعلتني اتعلم كيف استخدم مشطها . إن الأمر مع ذلك غريب جدا عندما أجد نفسي اتذكر كل تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ولا اعرف على الإطلاق استخدام مشط المجفف .

بينما كانت تتكلم لم يستطع "بين" أن يمنع نفسه من الإعجاب بشفتيها . إن التوتر بينهما يزداد كل لحظة تمر . أحس بجفاف في حلقه . تنحنحت "بتولا" لتسلك حلقها وقالت في تلعثم :

- إيه .. حسنا .. ساعود إلى غرفتي .

رسمت ابتسامة على شفتيها وهي تتراجع وتقول :

- هناك مقالة أريد أن أنتهي من قراءتها .

تبعها بنظراته دون أن ينطق كلمة حتى وصلت الحجرة المجاورة ثم

استدار وركل مقعدا صغيرا بلا مساند ركلة عنيفة أرسلته إلى الطرف الآخر من الحجرة .

# # #

استندت "بتولا" بكل ثقلها على ضلفة الباب الذي اغلقته خلفها . عندما سمعت المقعد الخشبي يستقر في ضجة من اثاث حجرة المعيشة اغلقت عينيها وتنهدت . أخذت تتمتم :

- أوه إنني فعلا اتصرف بحمق .. توجد مقالة لابد أن أنهيها! ما الذي جعلها تختلق هذا العذر بينما هي تموت شوقا أن تظل معه ؟

إنها في كل مرة تكون فيها مع "بين" ، لا تستطيع أن تمتنع عن لمسه . إن ذلك أقوى من إرادتها .

همهمت في غضب وهي تذرع الحجرة ذهابا وإيابا :

- أي امرأة أكون إذن ؟

ومع ذلك فإن "بين" نفسه أفهمها بما لا يدع مجالا للشك أنه يجب ألا يحدث بينهما أي شيء تحت سقف بيته . لقد كان مصمما على أن يحترمها . والإحباط الذي نتج عن ذلك الموقف بالنسبة لها قد زاد يوما بعد يوم .

انتهى الأمر بـ "بتولا" بالذهاب للجلوس على السرير وقد ظهر عليها الانشغال . تساءلت : ما الذي ستفعله ؟. إنها تشعر بالعجز ومع ذلك لن تستطيع أن تظل حبيسة هنا من الصباح إلى المساء ! فقط لو استطاعت العثور على عمل أيا كان ! إن ذلك سيحل كثيراً من المشاكل وتستطيع أن تشكر "بين" على شهامته .

سمعت صوتا على زجاج النافذة يعلن عن وصول "ماري لويز" فادارت راسها نحو النافذة . إن الصبية الصغيرة اصبحت الآن تقوم

www.rewity.com

بزيارتها عدة مرات في اليوم . إنها لن تعود إلى المدرسة إلا في الأسبوع القادم . لا شك أنها تستكشف خروج "بين" من وراء باب شقتها الموارب لأنها لا تظهر أبدا إلا و"بين" غير موجود بالشقة .

أعلنت الشابة وهي تفتح النافذة لتدع الصبية تدخل :

- الآن يمكنك أن تدخلي من الباب . إن "بين" لن يلتهمك .

ردت عليها الصبية بعنف :

- ومن يحدثك عن "بين" ؟ لقد خرجت - ببساطة - لاستنشاق الهواء الطلق .. إذا كان ما تستنشقه هنا يسمى هواء طلقا . هل حبسك ؟

- بالتأكيد لا .

بدأت "بتولا" تضحك أمام نظرات الشك في عيني الصبية الصغيرة التي صاحت :

- ولكنك لا تستطيعين أن تظلي محبوسة هنا ؟ إنك ستزدادين خجلا!

قالت "بتولا" بخشونة :

- شكرا ! وماذا تقترحين علي أن افعله ؟

أخذت "ماري لويز" مظهر من يؤتمن على سر :

- أنا .. لو كنت مكانك لذهبت للعمل . وبهذا يجب أن تعلمي أنك ستخرجين من هنا وتستطيعين أن تدفعي له من أجرك . وبذلك لن يستطيع أن يقول لك في يوم ما : إنك مدينة له بشيء ما ..

قالت "بتولا" :

- لقد فكرت في ذلك ولسوء الحظ ليست لدي أوراق إثبات الهوية.

دفعت الصبية نظارتها السميكة فوق أنفها وقالت بلهجة الفاهم:

- أعرف مكانا يستطيع فيه المرء أن يعمل في الظلام. نعم إنهم يقبلون أي شخص . ولكني أحذرك بأنها وسيلة شاقة لكسب العيش.

أجابت "بتولا" وقد التمعت عيناها أملا :

- إن العمل لا يخيفني . أستطيع أن أصحبك صباح غد إذا رغبت . أنا أعرف رئيس العمل . والآن ساستأنف نزهتي .

قالت لها "بتولا" وهي تمسكها من ذراعها :

- انتظري لحظة . اشرحي لي أي نوع من العمل !

جلست "ماري لويز" فوق السرير :

- إنه في مقهى وجبات خفيفة على بعد مبنيين من هنا . وصاحب العمل يسمى "بيل ديلانس" إنه في حاجة دائما إلى أشخاص يساعدونه في تقديم الخدمات وغسل الصحون بين الثانية عشرة ظهرا حتى التاسعة مساء . طبعا هو لا يدفع أجرا عاليا ولكن هذا أحسن من لا شيء .

قالت "بتولا" في نفسها : "كم سيغيرها ذلك كثيرا" .

قالت "ماري لويز" التي كانت تخرج في تلك اللحظة عبر النافذة:

- انتظري قليلا حتى تعرفي ما هو .

قفزت من فوق درابزين الشرفة بثقلها الضخم وهي تقول لـ"بتولا" :

- إنك بلا شك ستخبرين "بين" ؟

لم تكن "بتولا" قد فكرت في ذلك . لقد بدا لها أنه لن يتقبل هذه المبادرة بنفس راضية . قالت :

- لا .. اعتقد انني عندما اغادر البيت غدا ساترك له مذكرة أشرح له فيها انني ذهبت لاعمل في المدينة . تصبحين على خير يا "ماري لويز"!

www.rewity.com
Gege86

الفصل السابع

صاح "بين" وهو يتجه مباشرة إلى باب الدخول :

- "بتولا" !

لقد بدا له الوقت رهيبا أثناء غيابها . كانت الساعة تقترب من الثانية صباحا . قال في نفسه وهو يشعر بضيق وغضب : "إن عليها أن تشرح ..." اختفت ثورة غضبه عندما شاهد منظرها وهي منهكة . ساعدها على التمدد على الأريكة وسألها وقد رقت لهجته :

- ما الذي جعلك في هذه الحالة ؟

قالت ولا يزال لديها الشجاعة لتمزح :

- أعتقد أن السبب هو ما يسمونه العمل .

- وما هذه الفكرة الغريبة التي دفعتك للعمل ؟

- لقد .. أردت أن أفعل كما يفعل بقية الناس ، أن أكسب لقمة عيشي.

- ولماذا لم تخبريني أنك في حاجة إلى نقود ؟ ولكن ما هذه الرائحة؟

قالت وهي تغمض عينيها :

- إنها خليط من الدهن والسجق والدجاج المحمر .

- هل عملت في مطعم ؟

- نعم عند "ديلاني" .

صاح وهو يشعر بالمهانة :

- "ديلاني" ؟ هذا الرجل القذر ؟

كان "بين" في ثورته قد نهض وأخذ يجول بالحجرة وهو يزمجر :

- اللعنة يا "بتولا" ! إن ذلك المخلوق فاسق حقا !

عندما رآها تحدجه بعينين غير مصدقة جاء ليجلس بجوارها على الأريكة وقال شارحا :

- إن "ديلاني" واحد من هؤلاء الناس الذين يستغلون بؤس البشر دون أن يكون لديه أي وازع من ضمير يا صغيرتي . إنه يقتل عماله في العمل . أتدرين أنه يواجه دائما متاعب مع مفتشي العمل . إنني لا أريد أن تضعي قدمك على الإطلاق في تلك المنشأة .

همست :

- لست هشة إلى هذه الدرجة ولكني أرحب كل الترحيب بحمام ممتاز ...

حملها "بين" - رغم احتجاجاتها - إلى الحمام حيث تركها بمفردها ليعود إلى الحجرة . فتح السرير المنطوي وجمع قميصه الموضوع بإهمال فوق "الكومودينو" ثم علقه على أكرة باب الحمام.

كم تمنى لو أنه اشترى لها قميص نوم حريريا أثناء شرائه للبنطلون والتي شيرت والبلوزات. لقد فكر في ذلك ولكنه أحس بسعادة وهو يعلم أنها ارتدت قميصه طوال الليل . قال لها :

- لقد علقت القميص على أكرة باب الحمام يا "بتولا". صاحت:

- شكرا يا "بين" !

www.rewity.com

قال في نفسه : لابد أن الماء الساخن قد أعاد لها قوتها . جلس على حافة السرير . بعد عدة دقائق دخلت "بتولا" وهي ملتحفة بمنشفتها البشكير . انزلق القميص من فوق أكرة الباب فانحنت لتلتقطه فصدر عنها تأوهات مؤلمة .

قال لها في توجس :

- أين تحسين بالألم ؟

ردت وعلى فمها ابتسامة باهتة :

- كان بإمكاني أن أقول لك : إنني لا أشعر بأي ألم ولكن الصراحة أنا مهشمة تماما .

- تعالي تمددي فإن قدميك متورمتان وساقوم بتدليكهما .

وذهب ليحضر أنبوبة الكريم من الحمام ثم عاد إلى السرير وهو يقول :

- هذا ما يمكن أن يخفف عنك الألم .

كان من الواجب على "بتولا" أن تمنعه ولكن التدليك كان مريحا . تأوهت وهي تضع قدميها بين كفيه وأحست بألم شديد ولكن سرعان ما ذهب عنها عندما غطاها بالكريم . همست :

- كم هو ممتاز تدليك القدمين هذا ...

أحس أنه مر عليه دهر كامل وهو ينتظر أن يلمسها بكامل حريته . أغلقت "بتولا" عينيها وهي فريسة لانفعالات لا تحتمل . سألها :

- هل تحسين بتحسن ؟

قالت في ضعف :

- ماذا ؟ .. أوه نعم .. نعم .

- والآن سادلك رقبتك وكتفيك حتى تسترخي تماما .

همست بصوت لاهث :

- نعم ..

أخذ يدلك رقبتها وكتفيها ولم تكن تستطيع أن تنظر في عينيه ولا أن تتحمل أنفاسه اللاهثة فأغمضتهما ثم فتحتهما في تضرع. صاحت :

قال لها "بين" بعد فترة طويلة من المقاومة :

- أتعرفين أنني كنت أتمنى هذه اللحظات من زمن بعيد .. منذ أول مرة رأيتك فيها .

- وأنا كذلك منذ اللحظة التي لمحتك فيها في مكتب "شارلي" يا "بين" . لقد بدا عليك أنك مخبر خاص نشيط وفعال وكنت أخشى أن تضايقك حكايتي الغريبة . ثم مررت يدك في شعرك ولاحظت أنه كان طويلا يسقط على رقبتك . لقد كانت عيناك حزينتين وبدوت لي شبه هش وضعيف ! حتى إنه اجتاحتني رغبة مجنونة أن المسك .. أوه يا "بين" لقد أضعنا وقتا طويلا ..

هم أن يقف وهو يطيح بشعره في الهواء. أزاح خصلة شعر من فوق جبينها برقة وقال :

- لا يا صغيرتي . ليس هذا من حقنا . ولا أريد أن أدع نفسي تنساق وراء ...

- لست مذنبا في شيء يا "بين" .. إنني فقط التي أردت أن أعبر لك عن حبي الشديد لك .. إنني مسرورة .. هل تسمع ؟ .. نعم أنا سعيدة ! فلا تحاول أن تقنعني أن الحب شيء سيئ ؛ لأن ذلك ليس صحيحا على الإطلاق .

استقبل كلماتها ولم يقل شيئا . أخذت تتأمله وأحست في النهاية بالخجل ... ليس من أفعالها وإنما من كلامها .

إن "بين" رجل مبادئ وهي تفعل كل ما في وسعها لتحوله عن مبادئه.

www.rewity.com
Gege88

قالت في أسف :

- اغفر لي يا "بين" ! أنت على حق .. سامحني !

ابتسم ابتسامة صغيرة ثم اتجه نحو الباب وهو يقول :

- لقد حان وقت نومك .. تصبحين على خير وإلى اللقاء صباح غد .

أغلق الباب في هدوء وهو يطلق زفرة عميقة .

الفصل الثامن

- هذا غريب يا "بين" !

كانت "بتولا" قد سيطر عليها النعاس ووضعت وسادتها فوق رأسها لأن الضجة التي ازعجت حلمها الجميل قد ازدادت حدة . كانت تحلم بـ"بين" . كانا ممددين على العشب اللانهائي والمرصع بزهور النرجس تحت شمس الربيع الحلوة .

لم تعد تفكر لا في الماضي ولا تقلق على المستقبل وإنما تتمتع بالحاضر و"بين" يتاملها وعيناه مليئتان بالحب .

صاح صوت امراة غير مصدقة :

- أنت لا تستطيعين على أية حال أن تصدقي أن والدي على علم بذلك!

وضعت "بتولا" يديها على الوسادة لتضغطها جيدا على أذنيها . من المؤكد أنها ستجبر على العودة للواقع بينما هي ترغب أن تتأخر للأبد تحت ضوء الحب الذي تعبر عنه نظرة "بين" .

www.rewity.com
Gege86

استانفت المراة :

- وحتى يحين الوقت الذي يحدث فيه ذلك . الا تظن انك تفتقر إلى بعض الواقعية ؟ إنك لن تتحمل أن تكتشف علاقة فاضحة ! إن الأمر يتعلق بممارسة معروفة في الشركات الكبرى .

- أن تكون معروفة أم لا فإنني أعتبرها فاضحة وهذا كلام نهائي.

انتهى حلم "بتولا" بأن تبدد فجاة وبوحشية. كانت الأصوات في قاعة المعيشة تزداد ارتفاعاً شيئا فشيئا . زفرت الشابة وانتصبت في فراشها . لفت ذراعيها حول ركبتيها وهي تسمع "بين" يتحدث مع المراة المجهولة .

- حقا لست أرى ما يمكن ان يقلقك يا "جورجيا" مادمت لا أسعى للإساءة لشركة والدك ولكن لما لم أكن أستطيع بعد أن أضع نهاية لهذه الممارسة فقد وجدت نفسي مضطرا لأن أرحل .

أجابت المراة التي تدعى "جورجيا" برقة :

- انت تعرف تماما ما يقلقني يا عزيزي . لماذا يجب أن تفرقنا هذه المشكلة السيئة ؟

نهضت "بتولا" ببطء وقلبها يدق بشدة. إن تلك المدعوة "جورجيا" متمسكة جداً بـ"بين" وهي تحس بذلك من نبرة صوتها . ثم ماذا عن "بين" ؟ ما الذي يحسه نحوها ؟ هل هو متمسك بها ؟ إن هذا المنظور غير سار بالنسبة لها . لابد لـ"بتولا" أن تواجه هذا الاحتمال . من الواضح تماما أنه يهرب من ماضيه . وربما من تلك المراة ؟

- اسمعي يا "جورجيا" عندما افترقنا قلت لك : إن السبب ليس هذا

كان "بين" يتحدث بصوت بارد رهيب والذي اخترق الباب بوضوح مخيف . استانف حديثه :

- إن اكتشافي تلك الممارسة المستخدمة في الشركة الخاصة بوالدك لم تكن سوى القشة التي قصمت ظهر البعير . ووقتها فتحت عيناي

على الحياة التي كنت أعيشها . حياة لا توافقني على الإطلاق وحدث انك انت كنت تنتمين لنفس العالم الذي كان علي أن اهجره .

أنهى كلامه مع جرعة كبيرة من السخرية والقسوة .

قالت "بتولا" في نفسها : إنه ليس هذا هو "بين" . إن ذلك المتحدث البارد كالثلج لا يمكن أن يكون نفس الرجل الذي عملت في عمل حقير لمجرد أن تشكره على شهامته . هناك شيء ما غير حقيقي في ذلك المشهد الذي يجري في الحجرة المجاورة . لابد أن تعثر على "بين" الذي تعرفه ولكن كيف ؟

مرت دقائق طويلة إلى أن استعادت المراة المجهولة الحديث . وعندما تكلمت كان صوتها يرن غضبا .

- وهل هذه الحياة التي تعيشها الآن هي التي تناسبك ؟ ما هي بالضبط ؟ هل تعتقد حقا أنك تستطيع أن تعيش مع مبادئ الشهامة والنبل في جحر الفئران هذا مثل "الهيبي" المشردين ؟

ثم سمعت "بتولا" ضحكتها المليئة بالاحتقار ثم تابعت حديثها بنفس الحدة :

- لقد دهشت حقا أنك لم تحضر امراة عاهرة معك هنا حتى تكتمل الصورة ؟

همست "بتولا" :

- هذه هي اللحظة التي لابد أن أظهر فيها على المسرح !

أخذت نفسا عميقا لتكتسب شجاعة وتقدمت نحو الباب الذي فتحته على مصراعيه . استندت على إطار الباب واغمضت عينيها ثم تثاءبت وقد تظاهرت بالنعاس . قالت "جورجيا" مذهولة :

- "بين" !

فتح "بين" عينيه متصنعاً الدهشة . أخذت "بتولا" تتامل المراة براحتها . كانت سمراء ضخمة ونحيفة راقية المظهر والرقي مكتوب

www.liilas.com

على جبينها . كان الثوب التايير بلون عنابي رائع التفصيل لابد أنه يساوي ثروة . بالتاكيد هي جميلة ولكنها عادية . القت "بتولا" نظرة على "بين" كان جالسا على مقعد ذي مساند أمام المرآة المجهولة التي كانت مسمرة أمامه أما هو فقد بدا عليه البرود والقسوة . كان قد تمكن من إغلاق الأريكة السرير قبل وصول "جورجيا" فاجاته على حين غرة لأنه لم يكن يرتدي سوى "چينز" باهت مهلهل . وأحست "بتولا" بقوة أنه موجود هناك شبه عار أمام تلك المرآة التي بدت أنها تعرفه جيدا . قالت "جورجيا" :

- من هذه الفتاة يا "بين" ؟

سارعت "بتولا" بالكلام دون أن تتيح الفرصة لـ"بين" :

- اوه .. لم نكن نعرف أننا سنحظى بزيارة . لقد نمت وقتا طويلا .

اخذت تتقدم نحو "جورجيا" بخطوات متحدية ثم مدت لها يدها وقالت بصوت طبيعي :

- إن أخر اصدقائي كان يسميني "تانا" .

قالت "جورجيا" في هلع وهي تتراجع للخلف دون أن تصافحها.

- أوه !

قالت "بتولا" وهي تضحك ضحكة مكتومة :

- أما "بين" فيسميني "بتولا" . اليس كذلك يا "بين" ؟

أحست أن جسم "بين" الضخم يهتز بضحكة مكتومة ركزت عينيها في عينيه ولاحظت وميض الحياة الذي تعودت أن تراه وقد عاد إليه ثانية وربتت خده . وجدت صعوبة في أن تمنع نفسها من الانفجار في الضحك . قالت :

- "بين" !

ثم سكتت حتى لا تختنق من الضحك . غمز لها "بين" بعينه في تامر واستدارت نحو المرآة الواقفة في مكانها دون حركة وسالتها

- هل أنت قريبة لـ"بين" ؟ إننا لا نخرج معا كثيرا ولم أقابل حتى الآن أحدا من عائلته اخذت تنظر في فضول للمرآة التي استعادت هدوءها وانتهت إلى أن تقول بصوت لاذع :

- لست قريبة لـ"بين" وإنما أنا .. أنا خطيبته !

- خطيبته ؟

حدجت "بتولا" "بين" بنظرة متسائلة قبل أن توجه ابتسامة عريضة لخطيبته :

- إذن تستطيعين أن تفهمي لماذا لا نخرج كثيرا معا نحن الاثنان ... ألا تعتبرينه شخصا غير عادي ؟

سالت "جورجيا" في حنق شديد :

- من هذه الفتاة يا "بين" ؟ يا عزيزي أنت أذكى من أن تتصرف هذه التصرفات. كان الاحتقار الذي حشت به العبارة الأخيرة من الفظاعة حتى إن "بتولا" اضطرت للابتعاد عن "بين" ولكنها استطاعت أن تسيطر على نفسها قبل أن ترد عليها بلهجة اقتناع بما تقوله :

- إنه ذكي لدرجة غريبة . أليس كذلك ؟ هل رايت كتبه ؟ عن الطبيعة والكيمياء والتاريخ والآثار وحتى عن علم النفس . لقد حاولت أنا ... أن أقرأها ولكني لست حاذقة لهذه الدرجة. إن بها الكثير من الموضوعات تطرح أسئلة افتراضية .

قالت "جورجيا" وهي مصدومة :

- أوه !

تركت "بتولا" مظهرها الجاد وقهقهت :

- لقد اضطررت للبحث في القواميس عن معنى "افتراضية" . ها.. ها .. ولكنك لن تصدقي أن لها معاني كثيرة وأغربها ..

قاطعها "بين" وهو يشد خصلة من شعرها محذراً :

- "بتولا" ؟

www.rewity.com

صاحت وهي تستفهم منه بنظرها :

- ماذا ؟ اوه نعم إنها أمور لا يجب أن تقال في المجتمعات الراقية ؟ هذا أفضل .

استدارت نحو "جورجيا" متظاهرة بالأسف :

- أنا آسفة ولكن عليك أن تبحثي عن الكلمة في القاموس خاصة المعنى الأخير الفاضح .

لم تعد "جورجيا" تبدو جميلة وقد انتشرت البقع على وجهها . قبضت بكلتا يديها على ظهر الأريكة وأغمضت عينيها . وبعد فترة بدا وجهها يستعيد لونه الطبيعي أعادت فتح عينيها وابتسمت أولا لـ "بتولا" ثم لـ"بين" ثم قالت بصوت لم يعد به احتقار وإنما أدب بارد :

- "بين" ! أعتقد أنك لا تريد أن نتناقش بمفردنا. أجاب :

- لا .. يا "جورجيا" . إنني غير متمسك بإطالة هذه المحادثة .. أنا آسف ولكن ليس بيننا ما يقال :

كان صوته قد فقد جدته وخشونته التي اخافت "بتولا" وايقظتها. بدت "جورجيا" لحظة وكأنها ستلح ولكنها عندما دققت بعمق في وجه "بين" هزت كتفيها :

- أعتقد ذلك أنا أيضاً . وأنا آسفة .. نعم انت لا تعرف إلى أي مدى أنا آسفة .

استدارت نحو "بتولا". ابتسمت لها ابتسامة تعسة .

- أنت لست مقنعة في دور الشقراء البلهاء يا آنسة "بتولا" .

مدت لها "بتولا" يدها وهذه المرة احبت "جورجيا" فعلا أن تصافحها ولكن مع بعض التردد وأحست "بتولا" ببعض الألم من أجل هذه المرأة التي عملت على جعلها تهرب .

عندما انغلق الباب خلف الزائرة . رفعت "بتولا" عينيها نحو "بين" وقالت ببطء :

- إنني أجدها لطيفة .

أجاب وهو يضحك :

- ليس هناك ضرر في ذلك . ولكن كل منا لم يخلق للآخر فعلا. و"جورجيا" تعرف ذلك في أعماقها تمام المعرفة ولكنها لا تريد أن تقتنع.

جلس على الأريكة ومدد ساقيه الطويلتين أمامه ثم نظر إلى "بتولا" بإمعان وسألها ضاحكا :

- اشرحي لي تلك التمثيلية التي مثلتها يا "تانا" العزيزة .. من أين حصلت على هذا التعبير ؟

- إنها "ماري لويز" . لقد قالت لي : إن الرجال يحضرن من أن لآخر "تانات" في هذا البيت .

- إن "ماري لويز" ترى أموراً أكثر من سنها بكثير ولكن ما الذي جعلك تعتقدين أنني في حاجة لتدخلك ؟ أراهن أنك كنت تتنصتين على الباب .

قالت بحدة وهي تشعر بالمهانة :

- أتعتقد ذلك ؟ لقد كنتما تتحدثان بصوت عالٍ . لقد أيقظتماني وسمعت نقاشكما . وإذا كنت قد أتيت فإن ذلك لأنك كنت تتحدث بلسان "بين" الذي كنت تريد الفرار منه إنك لا تحب ذلك "بين" القديم وأنا متأكدة من ذلك .

رأت أنه تصلب فعضت على شفتها ندما قبل أن تستمر في الحديث:

- أنت تعرف أنه سواء أردت أم لا فإنني أشعر نحوك بالشكر . لقد كنت معي طيبا للغاية ! لذلك تدخلت حتى أطرد ذلك الـ"بين" القديم . وكما ترى فإن تمثيليتي نجحت . أليس كذلك ؟

داعبته ولاحظت أنه بدأ يسترخي ونظرته أصبحت أكثر إشراقا .

قال بصوت رقيق :

www.rewity.com
Rege86

- إنني أتساءل : من أنت ؟ . ولكني أفكر أحيانا أنه من الأفضل أن أظل على جهلي .

سألته رغم أنها كانت تعرف الإجابة إلا أنها أرادت أن تتأكد :

- ألست مجنونا ؟

- لا .. لست مجنونا يا "بتولا" . ولكن ماذا كنت تريدين عندما أعلنت أنني لا أحب "بين" ذاك ؟

- إنه مجرد إحساس لدي. إنني .. ربما أكون مخطئة ولكن يبدو أحيانا أنك لم تحضر إلى هنا إلا لتهرب من الماضي .. ماضيك . ما الذي تسعى للهروب منه وهو موجود فعلا بداخلك ؟ ومن لحظات افترضت أن من كان يتحدث هو "بين" آخر .. ذلك الذي لا تحبه أنت .

ظل شاردا في أحلام اليقظة فترة طويلة قبل أن يرخي رأسه للخلف على ظهر الأريكة .

- إنني أرى أكثر وضوحا يا "بتولا" ! لقد أخبرتك أن كلا منا يخشى أن يرى مواجهة ما لديه في أعماق نفسه .. ربما لا يكون الناس هكذا وإنما أنا فقط أيا كنت في الحقيقة . عندما أكون مع أشخاص مثل "جلوريا" ووالدها لا أكون على الإطلاق نفس الشخص عندما أكون معك . وبطريقة ما فإن ذلك يعطيني عاطفة بعدم الاستقرار .. والضعف .

قالت له مصححة في رقة :

- إن هذا يعطيني إحساساً بأنك إنسان جدا .

- وفي رأيك يا "بتولا" أي منهما أكون أنا ؟

همست وقد اجتاحتها رغبة شديدة أن تسري عنه :

- الاثنان . عندما تكون مع أشخاص لا يفهمون سوى لغة السلطة فإنك تظهر قوتك . ولكن عندما تجد نفسك مع أشخاص يقدرون الرقة والجمال فإنك تستطيع أن تكون طيبا وشهما وإذا تصرفت غير ذلك فإنك ستجد صعوبة بالغة لأن الناس الذين لا يحترمون سوى القوة

سيهزءون من رقتك بينما المسالون سيتقهقرون أمام استعراض القوة.

- يا إلهي ! إنني لا أجد صعوبة عندما تشرحين الأمور بهذه الطريقة! ولكنك المحت إلى والد "جورجيا" . ما الذي عرفته عنه ؟

أجابت باندفاع :

- أوه ! الكثير من الأمور .

- ولا تشعرين بفضول لمعرفة المزيد ؟

نظر إليها نظرة استمتاع . أجابت معترفة :

- إنني أتحرق شوقا وأموت فضولا لأن أعرف كل شيء . منذ وصولي إلى هنا كيف تتوقع ألا أكون فضولية مع كل هذه اللوحات والأشياء الثمينة الموجودة عندك هنا وكان يجب عليك أن تحتفظ بها في مكان أمين . ولما كنت قد رفضت أن تبحث في ماضي فقد رأيت أن أرد هذه المجاملة بمثلها .

قال وهو يضحك :

- يا صغيرتي المسكينة ! أعتقد أنني رغم ذلك أحس برغبة في الحديث عنها .

نهض وسار حتى النافذة وهو يحدجها بنظرة من فوق كتفه . قال :

- أعتقد أن من الأفضل أن ترتدي بقية ملابسك .

أحست بوجهها يحمر خجلا .

- أوه .. نعم .. الحق معك وأرجو المعذرة بعد عشر دقائق .

عادت لتجلس في مكانها ثانية وقد ارتدت بنطلونا و"تي شيرت". لم يكن "بين" قد ترك مكانه أمام النافذة وأخذت تتأمل عضلاته البارزة المحددة بشكل رائع .

قال دون أن يلتفت إليها :

- يجب أولا أن أعرض عليك الموقف . لقد كنت ممن يطلق عليهم طبقة الشباب "الديناميكي" والله وحده يعلم أنني أخاف من هذا

www.rewity.com
fegeee

التعبير. إن والد "جورجيا" يمتلك مشروعاً كنت أجرب فيه مواهبي . لقد كان مستقبلي محددا بعد سنوات قليلة وأصبح الرئيس والمدير العام ولم أكن أشك في ذلك .

القى نظرة سريعة على "بتولا" من ركن عينه ثم ترك مكانه بجوار النافذة ليجلس على ركن مكتبه .

- وكانت "جورجيا" تكون ركنا مبهجا في هذا الموقف . لقد كانت نفحة طيبة . كانت تحس انني طموح وكانت مرتبطة بي.

لم تعلق "بتولا" ولكنها ودت لو تقول له : إنه لابد وراء "جورجيا" دوافع أخرى وراء رغبتها الارتباط به . ربما لأنها أحست بانه الجواد الفائز ولكن ذلك لم يكن السبب الرئيسي إن لديه جسماً رياضيا نظيفاً وقادراً على الإغراء .

- كل شيء سار على أحسن ما يكون إلى اليوم الذي اكتشفت فيه أن الشركة تقوم بممارسات غير قانونية من سنوات . انت تعرفين قطعا أن هناك مواد محظورا استخدامها في أمريكا ؟

هزت رأسها موافقة .

- حسنا .. ليس نادرا أن بعض الشركات تبيع تلك المواد لشعوب العالم الثالث . وكنت أعرف أن ذلك يحدث وباعتباري مواطنا أمريكياً أيا كان فقد أحسست بالاشمئزاز من التفكير في الحال باعتباره أهم من البشر . ولكني لم أكن قد درست قط المجتمع عن قرب لهذه الدرجة لأكتشف أن الشركات تمارس هذا النوع من الأمور .

كان يتحدث بصوت قاس ومليء بالانفعالات وعندما سكت تأمل قبضتيه المنقبضتين بشدة .

- نعم .. لقد امضيت سنوات وسنوات في وظيفتي دون أن ازعج نفسي باكتشاف ما يمارسونه .

كانت "بتولا" تعاني وهي تراه يحكم على نفسه ولكنها أحست بانها

عاجزة . إنه هو . وهو فقط الذي عليه أن يحل مشاكله . سالته :

- ماذا فعلت عندما اكتشفت الحقيقة ؟

- ذهبت لمقابلة السيد "سيلرز" فقد لا يكون على علم بما يجري؟ ففي مشروع بهذه الفخامة يحدث أن اليد اليمنى لا تعرف ما تفعله اليد اليسرى ولكنه كان على علم تام . وعندما سالته حول الأشخاص الذين تاثرت صحتهم بسبب تلك الممارسات هز كتفيه بلا اكتراث وأعلن أن كل الناس يفعلون ذلك وعدد لي اسماء الشركات الأكثر أهمية من شركتنا وأكثر احتراما .

ضحك "بين" ضحكة مريرة :

- لم أكن ساذجا . لقد كنت أعرف الشركات العاملة في مجال الأعمال . ويجب أن يكون الإنسان غليظ القلب بلا رحمة عند التعامل مع النفوذ والسلطة على المستوى الكبير . ولكن في النهاية الأمر يتصل بارواح الناس . ناس اجانب تماما عن عالم المال ! ناس يعيشون يومهم بيومهم .

- ورحلت أنت ؟

- نعم لقد قدمت استقالتي وتخليت عن كل ما يربطني بالعالم القديم ونمط الحياة السابقة عدا لوحاتي . بل إنني اشتريت المزيد منها من الأموال التي حصلت عليها من بيع منزلي ومن خلافه . إنني لم أجمع لوحاتي الزيتية قط من أجل الثراء او أشق لنفسي مكانا وسط الفن .

وإنما كنت أشتري ما يعجبني . قد يبدو الأمر مثيرا للعجب . ولكن جمال تلك الأعمال يكمن في الأمل الذي تمنحني إياه . إنه تاكيد للاستقلال والشهامة التي لا تزال موجودة في مكان ما بالعالم .

سالته ببطء :

- ولا يوجد في العالم شيء آخر يعطيك ذلك ؟

كانت تعتبر هذا الفكر غريبا وهي التي عرفت الكثير من الأشياء

www.rewity.com
Gege86

الجميلة حولها والتي تسبب السعادة .

- أحيانا .. أحيانا أعتقد أنني عثرت على أشياء أخرى لأفهم بعد ذلك أنها ليست سوى أوهام لا أساس لها من الواقع .

همست :

- إنني أتساءل : إن كنت تدرك مدى ما يحمله ذلك من حزن .

قال مدافعا :

- هل ستحللين شخصيتي ؟

ضحكت .

- لا .. إنما أعترف لك اني واثقة بك . أعرف أن الأمر سينتهي بك إلى الخروج من هذا الإحساس وعندها سترى حولنا أشياء جميلة تتغلب على الأشياء السيئة . الم يكن من الأسهل لو أحاط الناس انفسهم بأشياء مقبولة في الحياة ؟

- واضح أن لديك إجابة على كل شيء .

همست وهي تتامل صدره الرياضي وابتسمت عندما لمحت أنه هو أيضا يتاملها .

- لا على الإطلاق .. إنني لم أفهم قط نظرية النسبية.

نهض "بين" فجاة ومرر اصابعه في شعره الكثيف .

- يا إلهي ! لابد أن اذهب لأبدل ملابسي .

نظرت إليه "بتولا" نظرة مفعمة بالمكر فقال في ضيق من مسلكها:

- لابد أن اذهب إلى مكتب البريد .

رانه بلتقط قميصه دون أن يتفوه بكلمة ويتجه نحو الحمام .

من دقيقة لأخرى يزدادان اقترابا من بعضهما البعض وقالت في نفسها : "إن الأمر سينتهي بهما إلى أن يتحدا" .

ولكن متى ؟ .

الفصل التاسع

أسند "بين" الربطات والأكياس التي كان يحملها بين جدار شقته وصدره . أخذ يبحث عن المفتاح في جيب الجينز . وفي عجلته خفف من ضغطه مما أدى إلى انزلاق كيس كبير بطريقة خطرة وهو يحاول الحفاظ على توازنه .

أخيرا انفتح الباب . قال من فوق كتفه وهو يبتسم عندما سمع صوت باب يغلق في ظهره .

- أنا سعيد برؤيتك يا "ماري لويز" .

وضع حمولته على الأريكة وتابع طريقه إلى المطبخ وهو يصيح :

- "بتولا" ! أين انت يا "بتولا" ؟

- "بين" ؟

وقف عندما رآها تظهر على عتبة المطبخ ثم اتجه نحوها بخطوات سريعة لم أخذ يراقصها رقصة الفالس وأمام مظهرها المذهول انفجر ضاحكا قال في انفعال :

www.rewity.com
Gege86

اتركي كل ما في يدك فلدينا مناسبة نحتفل بها .

صاحت وهي تلقي بمنشفة المطبخ فوق المائدة قبل أن تتبعه إلى حجرة المعيشة :

- ماذا هناك يا "بين" ؟ لقد ظللت ساعات في المدينة بينما لم تذهب إلى مكتب البريد ... هل اضطررت لبيع شيء ثمين ؟

ضغطت بيدها على يده وهي تضحك . أخذ "بين" يتامل وجهها المشرق الذي رفعته نحوه واجتاحت موجة من البهجة كل جسده وهو يدرك أن "بتولا" تتمتع - حقا - بكل ما يحدث لها . أخرج خطاباً من جيبه وناولها إياه دون أن يقول شيئا .

سارعت بقراءته ثم صاحت وهي منتشية :

- إن المقالة أعجبتهم. أوه ! يا "بين" لقد أعجبهم وأرسلوا لك شيكا ! أنت غني .

أجاب وهو يضحك :

- ليس غنيا بمعنى الكلمة . إنما أقل فقرا إذا أردنا الدقة ولكن هذا ليس هو المهم . ألم تلاحظي من أرسل لي هذا الخطاب ؟

نظرت إلى أعلى الخطاب وقرأت بصوت عال وهي حائرة :

- "أسرة الرجل" .

قال بمرح قبل أن يلقي بنفسه على الأريكة :

- إنها أهم مجلة محترمة في أمريكا. هل تعرفين ذلك ؟ ماذا أقول .. العالم أجمع !

أمسك بيد الشابة وأجلسها بجواره . قالت :

- هذا رائع يا "بين" . ألم أقل لك ؟ ألم أقل لك : إن كل ما تحتاجه هو قليل من الصبر ؟

قال معترفاً :

- نعم يا آنسة "أعرف كل شيء" . والآن عليك أن تفتحي الربطات

لتري ماذا اشتريت لك ؟

احتجت وإن ظلت عيناها تلمعان من الفرح .

- أوه يا "بين" ! لم يكن هناك داع لأن تنفق المال من أجلي . قل لي ما هذا ؟

قال وهو يمسك صندوقا كبيراً :

- خذي .. ابدئي بهذا .

حدجت الصندوق بنظرة حارة أثرت في "بين" ووضعته على ركبتيها وحاولت إخراج محتواه الذي كان على شكل ربطة معدة للهدايا .حينما رفعت الغطاء ظلت لحظات مذهولة ثم أخذت تهمهم في إعجاب :

- يا له من ثوب .. إنه فاخر .

نهضت مرة واحدة لتقيس القماش الناعم على جسدها وأخذت تسير بخطوات راقصة أمام الأريكة أخذ "بين" يشجعها وهو يناولها حقيبة بلاستيك ضخمة بلون أخضر . صاحت :

- شيء آخر ! أوه يا "بين" هذا كثير !

ولكنها سارعت بفتحها وصاحت :

- صندل منتهى الأناقة ! وبنطلون سترتش وأصبع أحمر شفاه! ما الفكرة الرائعة التي واتتك ؟

قال وقد طغى عليه الانفعال :

- نعم لقد كنت أعلم . إنه كان علي أن أفكر من قبل في أحمر الشفاه . في الحقيقة البائعة هي التي نصحتني بشرائه .

- أوه .. أحمر شفاه من أجلي .. إنه أمر خاص وشخصي ولا يفكر فيه أحد .. إنه يضيف لمسة من الأنوثة للفراة .

فكر في نفسه .. إنها لو زادت أنوثة عما هي عليه الآن لزاد حرجه وتوتره . قال بهدوء :

- هيا جربي كل شيء لأعرف إن كنت قد أحسنت الاختيار . وأثناء

www.rewity.com
Gege86

ذلك ساصب شرابا منعشا حتى نحتفل احتفالا راقيا ولائقاً.

قالت هامسة :

- شراب منعش ! هل سنغير نمط حياتنا ؟

قال بابتسامة عريضة وهو يدفعها نحو حجرتها :

- تغييرا جذريا .. هيا بدلي ملابسك بسرعة . فلا يمكن الاحتفال احتفالا راقيا في البنطلون "الجينز" حتى ولو كان احتفالا رخيصا .

* * *

وضعت "بتولا" الربطات فوق السرير واخذت تلف حول نفسها في حركات راقصة في سعادة. إن ذلك الحب الذي تحسه نحو "بين" هو عاطفة صادقة وصلبة وعندما رأته سعيدا هكذا جعلها تشعر بقيمة الفرح.

تخلصت بسرعة من ملابسها لترتدي الثوب .

كان على مقاسها بالضبط وهو ما توقعته من أول نظرة القتها عليه. كان ثوبا خفيفا من حرير "الفولار" انثويا للغاية وكان الجيب يصل إلى ركبتيها . جربت البنطلون السترتش والصندل ثم وقفت امام المراة الضخمة . قالت في نفسها :

إنها زينة كاملة . أخذت تتامل وقتا طويلا جسدها وقطبت فجاة. من الواضح أن شعرها لا ينسجم مع هذا الثوب . إن تسريحة شعرها كانت عادية للغاية .

عادت إلى السرير وبحثت عن الشريط الذهبي الذي كان حول الصندوق الكبير .

بعد عشر دقائق في محاولات لتنظيم شعرها نجحت في لمه فوق راسها . بعد ذلك وضعت مسحة من الطلاء الاحمر على شفتيها

وحكمت على نفسها أن شكلها أصبح مقبولا . قالت في نفسها : الآن حانت ساعة الحقيقة وفتحت الباب وأمسك بيدها التي مدتها له بحركة ارستقراطية ركع أمامها في ذهول . قالت له مازحة :

- انهض أيها الشاب ! كيف تراني في هذا الثوب ؟ هل تراني ساحرة أم مثيرة أم خرافية أم ...؟

قال وومبض ماكر يلمع في عينيه :

- وايم الحق من الأفضل أن أقول لك : إنني أشم رائحة شيء يحترق في المطبخ !

صاحت :

- إنه العشاء !

سارعت نحو المطبخ وارتدت بسرعة قفاز المطبخ قبل أن تفتح باب الفرن الذي اندفعت منه سحابة كثيفة من الدخان حاولت أن تتخلص منها في جنون وهي تحرك يديها بقوة . ثم سحبت صينية بها بقايا سوداء وضعتها فوق الموقد .

سالها "بين" :

- ولكن ماذا كان ذلك ؟

دارت نصف دورة ولاحظت انه يراقب قطعة اللحم المتفحمة بعين متشككة . قالت في خجل :

- إنه لحم محمر . كما ترى !

قال مصححا كلامها :

- بل كان لحما محمراً . ولكن هذا اللحم التعيس تجاوز مرحلة التحمير إلى التفحم .

قالت وهي تحس إحساساً غامضا رغم انه كان عليها أن تغضب إلا أنها أحست بالسعادة وهي تراه يتهكم بهذه الطريقة المرحة .

- ظريف جدا ! يمكنك أن تسخر مني ما عن لك ولكن ماذا سناكل ؟

www.rewity.com
fegee86

قال دون أن يدرك :

- هذا ليس سوى شيء بسيط . فلدينا والحمد لله المشروب المنعش. فماذا نريد أكثر من ذلك ؟

- مواد صلبة !

قال وهو ينظر من فوق كتفه عندما وصل إلى حجرة المعيشة :

- يمكننا أن نتناول شيئا خفيفا . كافيار بيلوجا وفطيرة الكبدة السمينة .

سمعته يضع زجاجة الشراب المنعش مرة ثانية في دلو الثلج فابتسمت . بعد لحظات عندما عادت إلى قاعة المعيشة ومعها صينية كان "بين" واضعا يديه خلف رأسه وابتسامة باهتة على شفتيه . وضعت الصينية على المائدة المنخفضة أمامه والقى عليها نظرة .

- ما الذي أحضرته مع الأكواب ؟

- المادة الصلبة .

أخذ يفحص ما فوق الصينية عن قرب وقال :

- يبدو أنه بسكويت جوفريت بالڤانيليا !

نظرت إليه نظرة لوم :

- أنت يا من يعمل كاتبا تستطيع أن تستخدم خيالك. إن قطع الجاتوه الصغيرة هذه مثالية من أجل العصير المنعش . . يمكننا أن نغمسها في الشراب ونتناول معها الكافيار بالعيش التوست .

أخذ يفكر لحظات ثم أجاب :

- فعلا . لم أفكر في ذلك . بالتأكيد ليس هناك ما هو أكثر إثارة للاشمئزاز من غمس حبات الكافيار في عصير التفاح !

أخذت تضحك ضحكات مجلجلة وهو يملأ الكوبين وناولها أحدهما ورفع الآخر لشرب النخب .

- في صحة الظهور الصاروخي للمحرر الجديد بمجلة "عائلة

الرجل"!

- في صحة الموهبة الكبيرة والتي لاتزال غير معروفة حتى الآن لرجل نعرفه كلنا ... "ترومان كابوت" ..

فوجئ بمزاحها فكف عن الضحك وحدجها بغيظ :

- آه يا "بتولا" سارد لك الصاع صاعين !

ملأ الكوبين مرة ثانية ورفعت في الحال كوبها وصاحت وهي جذلة:

- في صحة الجوفريت بالڤانيليا !

عندما رأت نظرته المتشككة أضافت شارحة :

- لا يوجد عيش يصنع منه التوست .

أخذت تقضم الجوفريت بهمة ونشاط بينما أسند ظهره على مسند المقعد ليستمتع بشراب التفاح .

- إنني في سبيلي للانطلاق يا "بتولا" .. أخيرا .. وإذا استقبل الجمهور هذا النبأ استقبالا حسنا فإنني أستطيع أن أكتب ما أشاء .

ردت عليه :

- ولماذا كلمة "إذا" هذه " . من المؤكد أن المقالة ستعجب القراء ! إنها عملك .. أليس كذلك ؟

ابتسم لها ابتسامة متسامحة وسألها :

- هل سبق لك أن قرأت إحدى مقالاتي ؟

قالت معترفة :

- لا .. ولكنك قلت لي : إن ما تكتبه جيد . وأنت رجل يفخر المرء به .

رآها وهي تغمس قطعة بسكويت جوفريت أخرى في عصير التفاح .

قال وقد بدا عليه بعض التقزز :

- كيف يمكنك أن تأكلي هذا ؟

قالت بحماس :

- إنه لذيذ .. خذ جرب !

www.rewity.com
fege86

غمست الجوفريت في الشراب ثم دسته في فمه فاحس بالاضطراب من حركاتها العفوية اخذ هو قطعة اخرى من الجوفريت ببطء وغمسها في كوب "بتولا" قبل ان يدسها في فم الشابة

همس بصوت أجش ومتقطع :

- لماذا لا يكون لي حق لمسك ؟ إنني ارغب ان اسعدك كما تسعدينني . اتعرفين انه لا يوجد سواي وسواك في عالمنا السري... ليس لنا ماض ولا مستقبل ولا شخص ليذكرنا بانه ممنوع علي لمسك . وحبك .

أغرقها صوته المنفعل الجاد في عالم الأحلام .

- مساء امس لم اكن استطيع ان اقول لك : كم انت جميلة. هل فهمت انني كنت خائفاً ؟ نعم خائف من ان المسك وخائف من ان ترغبي في الابتعاد عني. لقد كنت صغيرة للغاية ورقيقة بدرجة رائعة وانت ترتجفين مثل الطالبة في اول موعد غرامي لها .

كان يتعمق في عينيها ببطء مثير . اغلقت عينيها عندما وصلت لأسماعها ضجة .

انتفضت وادارت راسها نحو حجرة النوم تعرفت على الطرقات الخفيفة على نافذتها واطلقت صيحة ياس وخيبة رجاء . تنهدت ونهضت من فوق الأريكة . سالها في دهشة :

- أين انت ذاهبة ؟

قالت في أسف وهي تختفي في الحجرة المجاورة :

- هناك من يستدعيني .

قالت بعد ان استقر رايها على فتح النافذة :

- يومك سعيد يا "ماري لويز" .

اعلنت الصبية وهي ترفع النظارة فوق انفها :

- مرحبا . لقد جئت لانبهك لشيء ما . لقد احضر "بين ربطة وبداخلها زجاجة . اعتقد انه سيحاول ان يسكرك حتى تستسلمي له.

قالت "بتولا" من بين أسنانها :

- لقد كنت على وشك ان افعل ذلك .

- لقد اردت ان احذرك .. اوه كم انت جميلة !

- شكرا ! هل اعجبك ثوبي ؟ لقد اهداه لي "بين" . وقد اشترى لي ايضا زجاجة عصير تفاح ولكنه لا يحاول ان يغويني .

كانت تتكلم بلا انقطاع ثم سكتت لتلتقط انفاسها بعد ذلك سالت:

- هل حضرت من أجل شيء آخر ؟

تاملت "ماري لويز" جسمها وجسم "بتولا" في المراة الكبيرة ثم سالت:

- في رأيك من الذي قرر ان اكون ضخمة ودميمة وان تكوني نحيفة ورشيقة وحسناء ؟

- هيا .. انت لست بدينة ودميمة ! لو غيرت تسريحة شعرك لاصبح لك راس جميل ويجب عليك ان ترتدي ملابسك بالطريقة التي تناسبك.

- اتعلمين انني كسبت نقودا بالعمل جليسة أطفال ؟ لقد قلت لأبي ان ياخذ النقود إذا اراد ولكنه اجابني ان اصرفها على نفسي . هل يمكن ان تصحبيني للمحلات غدا ؟ .

كانت "ماري لويز" نادرا ما تتحدث عن أبيها وعندما كانت تفعل كان وجهها يكتسب خشونة. اجابت عليها "بتولا" :

- ولم لا ؟ انت تحبين والدك كثيرا .. اليس كذلك ؟

اعتقدت فترة ان "ماري لويز" لن ترد عليها ولكنها اجابت أخيرا وقد بدا عليها الانشغال :

- إنه في حاجة ان اسهر عليه . إنه يعمل عملا شاقا ! إنه يعتقد ان غلطته هي التي ادت إلى ان هجرتنا امي من أجل ذلك المخلوق الذي كان لديه نقود اكثر . ولكنها كانت حمقاء لأنها رحلت من هنا . ولن يوجد رجل مهما كان غنيا افضل من أبي .

www.rewity.com
tege86

همهمت "بتولا" التي فهمت أخيرا أن سبب مسلك الفتاة العدواني يرجع إلى حالتها العائلية :

- أنا واثقة من أنك على حق .

رحلت "ماري لويز" عن طريق النافذة كالعادة وراقبتها "بتولا" وهي تعد نفسها أن تساعدها أن تشعر بالسعادة من نفسها ثم عادت لغرفة المعيشة .

ولكنها عندما عادت إلى الغرفة . كان "بين" قد ترك الأريكة . سمعت صوت أواني المطبخ . اقتربت بخطوات بطيئة من المائدة المنخفضة . زفرت وهي تأخذ قطعة من بسكويت الجوفريت غمستها في كوب عصير التفاح وهي شاردة وظلت هكذا فترة وقلبها مليء بالأسف . ثم اتجهت نحو المطبخ لتساعد "بين" في إعداد العشاء.

الفصل العاشر

- انظري هذا .. هل يعجبك ؟

كانت "بتولا" ممسكة بـ"تي شيرت" وردي ذي كمين قصيرين فردته تحت عيني "ماري لويز" . كانت الصبية ستأخذه عندما تراجعت "بتولا" وقالت :

- انتظري ! ربما يوجد مثله في ألوان أخرى . إن اللون الأخضر سيبرز جمال عينيك .

ردت "ماري لويز" وهي تبتسم .

- إن عيني بخير وهما في مكانهما !

- يا لك ومزاحك !

استمرت الصبية تفحص مختلف الـ"تي شيرتات" المعروضة في القسم . لقد استطاعت قبل ذلك أن تعثر هي و"بتولا" على بنطلون "جينز" وجيب فضفاض كان على مقاسها ومناسبا لها تماما .

إن تجديد ملابسها يسير سيرا حسنا .

www.rewity.com
Gege86

وعندما انتهت عملية الشراء صممت "بتولا" على قص شعر الفتاة بطريقة تزيد من رقة ملامح وجهها وكانت تتعشم ألا تنتهي العملية بكارثة لقد كان بحثهما عن "تي شيرت" غير صارخ وبدون كلمات مثيرة أو قذرة على صدره وبلون جميل قد استغرقت ربع الساعة . ذهبتا إلى الخزانة ثم تركتا في أسف المحل المكيف الهواء إلى الشارع حيث تسود حرارة رطبة وسط النهار .

عندما توجهتا إلى منزلهما بدأت "ماري لويز" تثرثر من أعماق قلبها وتمرح الأمر الذي أصبح معتادا عندما توجد بصحبة "بتولا". فجأة توقفت فوق الرصيف ثم أمسكت بصديقتها الشقراء من ذراعها لتسحبها خلف جدار عمارة ..

- هذا هو السيد "ارمسكويت" . إذا عرض عليك المجلات يجب أن تقولي لا .

قالت "بتولا" في شك :

- أي نوع من المجلات ؟

قالت "ماري لويز" بلهجة مرتعبة .

- مجلات علمية .

صاحت "بتولا" :

- يا للهول ! هل يحاول إفساد عقول الصغار بالعلم ؟!

يجب أن يخجل من نفسه !

ألقت عليها "ماري لويز" نظرة عتاب .

- ألا تجدين الأمر مثيرا للاستغراب لأنه يحاول أن يتبعك في كل مرة تخرجين فيها من البيت ؟

سحبت الصبية صديقتها تحت شرفة العمارة إلى أن تجاوزتا الخطر من أن يلمحهما السيد "ارمسكويت" الماكر .

أخذت "بتولا" تستمع في استمتاع إلى الصبية وهي تعرض عليها

بالتفصيل نوع العقوبة التي يجب تطبيقها على الرجال الذين يجبرون الآخرين على الاستماع إلى محاضراتهم العلمية أو السياسية .

وفي اللحظة التي انتهت فيها من محاضرتها غادرتا حي الحوانيت لتدخلا بين صفين من البيوت الآيلة للسقوط .

عادت "بتولا" بأفكارها إلى "بين" عندما عادت لأرض الواقع أمام صرير إطارات تبعها اصطدام معادن . اندفعت هي و"ماري لويز" لمشاهدة ما حدث . كان الجمهور قد تجمع بسرعة عند المكان الذي وقع فيه الاصطدام . وحمدا لله فلم يكن خطيرا لأن "بتولا" شاهدت السائقين يتناقشان بجانب إحدى السيارتين . همت أن تستدير عندما بدأ الناس يتفرقون مما جعلها ترى السيارتين المصطدمتين .

كان السائقان يصرخان وجها لوجه ويلوحان بذراعيهما ولكن عراكهما ليس هو الذي جعل "بتولا" تتجمد في مكانها . رأت خلفهما المخلوق الذي شاهدته مرات عديدة وراء السيارة الرياضية الحمراء وقد اتكأ بلا اكتراث على إحدى السيارتين .

كان يراقب السائقين وقد بدت السعادة على وجهه حاد التقاطيع. انتصب فجأة وقد اتسعت عيناه من الدهشة عندما اكتشف وجود الشابة .

بدأ قلب "بتولا" يدق حتى أوشك أن يفجر صدرها وهي مشلولة في مكانها تحت تأثير عمق نظرته .

رأته يستدير ويمسك بذراع أحد السائقين ويميل عليه برأسه ليهمس له ببضع كلمات .

كان السحر الذي جعلها تقف مشلولة قد ذهب .

دارت "بتولا" حول نفسها ورحلت بخطوات واسعة نحو منزلها وفي أعقابها "ماري لويز" المشدوهة . سألتها الصبية بلهجة احتجاج :

- ولكن ما الذي ألم بك ؟ ماذا حدث ؟

www.rewity.com
Lege86

- إنه ...

سكتت "بتولا" . أي تفسير يمكنها أن تقدمه للصبية وهي نفسها مشوشة الفكر ؟ كيف تقول لها : إنها رأت ذلك الرجل الذي لا تعرفه ولكنه يسبب لها خوفا أسود . قالت "بتولا" أخيرا :

- أوه .. لا شيء . كل ما هناك أنه اجتاحتني رغبة شديدة أن أرى بسرعة كيف ستظهرين في ملابسك الجديدة .

ردت "ماري لويز" وهي تلهث :

- لن يكون لي أي شكل إذا ظللت اتبعك بهذه السرعة من هنا إلى البيت .

ضحكت "بتولا" ضحكة عصبية ولكنها لم تبطئ من سرعة خطواتها. ولم تترك ذراع الصبية إلا عندما دخلتا البهو المعتم للعمارة القديمة.

أحست بنظرات "ماري لويز" تتركز عليها في حيرة سألتها الصبية عندما وضعت المفتاح في شقتها :

- هل يمكن أن تخبريني ما الذي يجري ؟

في اللحظة التي كانت "بتولا" تستعد فيها لاختلاق سبب ما بعد أن استردت أنفاسها . رن جرس التليفون في شقة "ماري لويز" قالت "بتولا" في الحال :

- اذهبي لتردي على التليفون وبعد ذلك تحضرين لتجربة ملابسك عندي . وسأحاول أن أقول لك ما حدث لي .

ظنت لحظات انها لن تستطيع أن تتخلص من صحبة الصبية ولكن لما كان جرس التليفون ظل يرن باستمرار فقد همهمت الصبية :

- سأذهب .. ولكني أتعشم أن تحمل المكالمة خبرا مهما وسارا .

عندما دخلت "بتولا" الشقة أغلقت الباب بالمفتاح وهي تطلق زفرة ارتياح قوية . سارت حتى المقعد ذي المساند ثم ألقت بجسمها عليه وهي منهكة وأغلقت عينيها . ثم فتحتهما في الحال لأنها رأت صورة

وجه الرجل ذي النظرة المعذبة الذي تراه في أحلامها تظهر مرة أخرى.

تأوهت :

- دعني في حالي !

كانت في حاجة إلى "بين" . أين هو ؟ لماذا لا يوجد هنا ليطرد هذه الرؤية التي تتسلط عليها كما فعل ذلك من قبل كثيرا ؟

دفعت شعرها بحركة عصبية للخلف ثم نهضت فور سماعها طرقا على الباب وقالت في نفسها : إنها "ماري لويز" وأحست بالاسترخاء . عندما فتحت الباب وجدت في إطاره ذلك الرجل يقف بلا اكتراث .. إنه الرجل ذو السيارة الحمراء .

لم يخطر ببالها أن تسأله عما جاء من أجله وقالت لها غريزتها أن تصفق الباب في وجهه ولكنه منعها وتقدم إلى داخل الحجرة ثم أغلق الباب خلفه وعلى فمه ابتسامة الرضا . ظلا يتبادلان نظرات العداء فترة .

كان شعر الغريب الأشقر ممشطا بعناية وكان وجهه عاديا . لم يكن هناك ما يجعلها تفزع سوى اقتحامه مقر إقامتها الذي يمثل لها الأمان والحب . قال الرجل بصوت معسول :

- ليس لطيفا منك أن تحرمينا من صحبتك كما فعلت .

لم تستطع "بتولا" أن تمنع رجفة رعب اجتاحتها ابتسم المجهول أمام رعبها الواضح وهو يجد سعادة في أن يرى مدى رعبها منه . همس:

- لقد ضايقت "جلين" كثيراً . ولكنه لا يزال هناك وقت لإصلاح الأمور. أنت مستعدة للرحيل . أليس كذلك ؟

بدأت تهز رأسها ببطء في البداية ثم بسرعة في يأس . كانت عيناها الزرقاوان تبحثان في جنون عن مخرج ممكن . وعندما تراجعت للخلف خطوة مد يده وأمسك رسغها بوحشية وزمجر :

- خبريني ! أنت الآن لست مرحبة ! ومع ذلك كنا طيبين معك . بل

www.rewity.com
Gegee

إنني منعت "جلين" من أن يقترب منك أثناء إغمائك ..

أحست "بتولا" بالغثيان وهي تتخيل هذا المخلوق وهو يتاملها وهي شبه عارية في ذلك الجحر . تراجعت أكثر وهي تحاول بجنون أن تخلص رسغها من قبضته ولكن الرجل أجبرها دون أي مشقة أن تعود إليه . صاحت فيه وهي توجه له ركلة في قصبة ساقه .

- دعني !

ألقى برأسه للخلف وانطلق يقهقه :

- لا تقولي لي : إنك فقدت القدرة على الكلام .

تحول وجهه *إلى الجدية ولف ذراعها ليجبرها* أن تستدير نحوه ثم أخذ يدفعها أمامه .

- والآن سواء أرغبت أم لا فإننا سنهبط الدرج ونخرج من العمارة . إن "جلين" ينتظر أسفل بالسيارة . وسنذهب إليه دون أن نلفت أنظار الناس وبعدها سننهي بهدوء ما بدأناه قبل .. أزمة انهيارك العصبي مفهوم ؟

تضاعف شعور "بتولا" بالمهانة وأعادت لها ثورة الغضب طاقتها وقوتها . آه ها !

إنه يريد أن يرحل بها بالسيارة . حسنا إنه لن يحقق ذلك بدون صراع . إنها لن تسهل عليه الأمور !

لقد جعلته يعاني في دفعها وكأنه يدفع جثة ميت . ثم فجأة صارعته بوحشية محاولة التخلص منه . فوجئ بذلك الرجل على حين غرة فتركها .

صاح الخوف "بتولا" أجنحة طارت بها . اندفعت نحو حجرة النوم ولديها نية مبهمة أن تغلق الباب بالمفتاح وأن تهرب من النافذة . لم تكن قد تجاوزت نصف حجرة المعيشة حتى سمعت طرقا على الباب مرة أخرى ... يا إلهي ! لقد نسيت "بتولا" وسط فرعها "ماري لويز"

تماما . يجب أن تحذرها من الخطر . صاحت:

- "ماري لويز" اذهبي ..

ماتت الكلمات على شفتيها لأن الرجل لطمها بكل قوته على كتفها . فقدت توازنها وسقطت على الأرض ثم فقدت الوعي تحت قوة اللطمة .

خرج "بين" من سيارته واتجه بخطوات قوية إلى مدخل العمارة القديمة . ربما عادت "بتولا" من مشوار المشتريات مع "ماري لويز" . عبر عتبة الباب وقد أشرق وجهه عندما تذكر "بتولا" وهي تعلن أنها ستحول الصبية الغليظة إلى فراشة منطلقة . لا أحد غير "بتولا" يمكن أن يرى في تلك الفتاة التي تشبه جوال البطاطس المحرومة من الجمال فراشة رشيقة وجميلة . ولكن هذه هي "بتولا" بحبها لبهجة الحياة ومرحها غير العادي الذي يجعلها ترى العالم رائعا وساحرا و"بين" يتحرق شوقا أن يشاطرها تفاؤلها وحيويتها. أحيانا يصل إلى ذلك ولكن ..

انقطع مسار أفكاره فجأة . إذ سمع فوقه ضربات مكتومة وصوتا يصرخ في يأس :

- ردي علي يا "بتولا" .. "بتولا" !

صعد الدرج أربعا أربعا . كانت "ماري لويز" تطرق الباب بقبضتيها. استدارت نحوه بوجه عبوس باهت من الرعب . قالت بصوت مرتجف:

- لقد نادتني يا "بين" يوجد شرير بالداخل .

أزاحها برقة وحزم جانبا ليدخل المفتاح في الكالون بيد حاول أن يسيطر عليها . إن فكرة حدوث مكروه لـ "بتولا" سببت له عذابا لم يسبق له أن حس به من قبل .

عندما فتح الباب أخذت عيناه تستكشفان المكان . كانت هناك نافذة مفتوحة والرياح تحرك الستائر ولكن لا يوجد أي أثر للشابة . اتجه نحو الحجرة يحيطه القلق . فجأة وقف في مكانه مسمرا . كانت

www.rewity.com Cegeeg

الأريكة هي التي حجبتها عنه . كانت تتاوه وهي فاقدة الحركة وشعرها الذهبي يغطي جزءاً من وجهها . تقدم منها و"لويز" في أعقابه وعندما ركع على ركبتيه بالقرب من "بتولا" كان قلبه يدق بعنف حتى إنه أحس بأن صدره سينفجر . رفع رأسها برقة وأراحها على ركبته ثم انحنى ليتأكد من أنها لازالت تتنفس .

لابد من أن يفعل شيئا .

رفع عينيه نحو الصبية الواقفة بجواره وقال لها بصوت هادئ قدر المستطاع :

- استدعي الطبيب يا "ماري لويز" .. الدكتور "تشاندلر" ورقم تليفونه بالقرب من التليفون .

استدار نحو "بتولا" وأحس بارتياح شديد وهو يرى صدرها يرتفع وينخفض مع تنفسها. همس بصوت مختنق بالعاطفة :

- "بتولا" ! يا صغيرتي ! أين تشعرين بالألم من فضلك ؟ من ضربك ؟ يجب أن تعودي إلي ! أن تحدثيني !

مال عليها وقبل جبينها في رقة وازدادت حمى قلقه قبل أن يستعيد بعض هدوئه .

- هذا ليس عدلا ! كان لابد أن أكون هنا . ولكني ساعثر على هؤلاء الذين اعتدوا عليك وهذا وعد مني لك ! "بتولا" هل تسمعينني؟.. أنا ..

أحس بمن يشده من كمه واستدار ليرى "ماري لويز" وقد بدا الهلع على وجهها . همست :

- هل ماتت ؟

صاح :

- لا ! .. لا بالتأكيد .. إنها ستعود إلى وعيها بين لحظة وأخرى.

نهض وهو يحاول في يأس أن يمنع قلقه .

لابد أن يتمالك نفسه من أجل "بتولا" و"ماري لويز" ومن أجل نفسه .

رفع الشابة بكل حرص شديد وهي فاقدة الوعي بين ذراعيه وذهب ليضعها في السرير بحجرتها . جلس بالقرب منها . تبعته "ماري لويز" .

- والآن اذهبي لاستدعاء الطبيب . إنها ستكون بخير .

سكت فجأة لأنه أحس بيد "بتولا" تقبض على يده . قال وهو يميل عليها :

- "بتولا" ؟

رأى رموشها تتحرك في ضعف . همست في ألم :

- لا .. لست في حاجة إلى طبيب .. إن الأمر .. مجرد .. مجرد..

- أنت مصابة يا "بتولا" . والطبيب هو الوحيد الذي يستطيع أن يقول لنا : إن كل شيء على ما يرام .

قالت في إصرار وبصوت أقوى وهي تبتسم له :

- لا يا "بين" لا داعي للتعب . أؤكد لك أنه لم يصبني إصابة بالغة .

- من هو ؟

ارتسم تعبير غريب على وجه الشابة المتحرك وأجابت بلهجة مترددة:

- إنه الرجل الذي سبق أن حدثتك عنه . ذلك الذي رأيته في الشارع خلف عجلة القيادة للسيارة الرياضية الحمراء وأن غضبه أقلقني .

سألها "بين" بصوت حاد :

- وكيف بحق السماء استطاع أن يدخل هنا ؟

همست :

- لقد فتحت له الباب .

أثارت إجابتها عند "بين" ثورة عارمة . أخذ وجهها المرهق بين يديه ومال عليها ونظر نظرة عميقة في عينيها .

- ليس من حقك أن تفعلي شيئا كهذا يا "بتولا" .

www.rewity.com
Gege86

إنني امنعك بصفة رسمية الا تعرضي نفسك للخطر ! إن الخطر والشر موجودان في العالم يا صغيرتي . وإذا كنت لا ترينهما فإن ذلك لأنك تتعامين عن ذلك عمدا .

سمع زفرة بجواره ذكرته بوجود "ماري لويز" انتصب وتحول نحوها وهو يمرر أحد أصابعه في شعره :

- أتدرين ! يجب علي أن أشكرك . إنك عندما طرقت الباب من المحتمل أنك أجبرت المعتدي على الفرار .

دفعت الصبية نظارتها الطبية كعادتها فوق أنفها ونظرت إليه في قلق قبل أن تتامل الشابة الممددة على السرير. قالت في خوف:

- "بتولا" ؟

أجابتها الشابة وهي تبتسم لها تطمئنها :

- نعم يا "ماري لويز" . من الأفضل أن تعودي الآن. إن أباك سيعود بين لحظة وأخرى وسيقلق عليك .

بعد أن القت نظرة شبه عدوانية على "بين" دارت الصبية نصف دورة وغادرت الحجرة .

ولما انغلق باب المدخل قال "بين" :

- لقد اعتقدت .. لست أدري ...

إنه عاجز عن العثور على الكلمات المناسبة فسكت . مكتفياً بهدهدتها . همهمت الشابة :

- أعرف يا "بين" .. لقد انتهى الأمر الآن .

ضحك ضحكة عصبية .

- يا لي من شخص لا فائدة منه ! أنت التي تعرضت للعدوان وأنت التي لازلت تفكرين في التسرية عني بينما يجب أن تفعلي العكس .

رفع رأسه فغاصت عيناها في عينيه الحزينتين .

- لقد منحتني كل ما انا في حاجة إليه . وفي اللحظة التي احتجت

فيها إلى المساعدة . ألا تظن أنني أستطيع أن أعرف سبب ثورتك ؟

لقد فهمت كل شيء وهي تقرؤه بسهولة على وجهه الذي كان لايزال شاحبا . قال وهو ينتصب :

والآن يا "بتولا" لابد أن نتحدث بطريقة جادة . أنت تعرفين ما بقي علينا أن نفعله . أليس كذلك ؟

احتجت بكل حيويتها التي استردتها :

- لا يا "بين لا .. أرجوك . إنني سابقى في الشقة للأبد .. وأعدك بذلك ولن يكون لديك أي سبب للقلق علي .. انا ..

صاح ليقطع سيل كلامها :

- "بتولا" ! بل يجب أن نفعل . أعرف أنك خائفة من ماضيك ولكن اليوم لا نستطيع بعد الآن ألا نواجهه . أخشى أن الماضي أحدق بنا .

- لا .. ليس الأمر كذلك .

دست وجهها في صدره الرياضي وقالت شارحة :

- أتدري أنني لم أعد أخاف من ماضيّ حاليا أو ربما أخشاه قليلا .. ولكني أظن أنني قادرة على مواجهته .

- إذن ما الذي بك ؟ لماذا لا تريدين الكشف عن هويتك ؟

سكتت فترة طويلة قبل أن تجيب :

- لقد قلت لك يا "بين": إنني أفهم لماذا أصبحت ثائرا ضدي . إن ذلك لأنني مهمة بالنسبة لك .

أوشك "بين" أن يضحك من كلماتها.. إن هذا تعبير قاصر عن مدى حبه المجنون بالنسبة لها .

استانفت حديثها :

- ولكن "بتولا" هي المهمة بالنسبة لك . أوه يا "بين" ! ماذا لو أن تلك المراة التي هي أنا في الماضي لم تعجبك ؟ وإذا لم أكن "بتولا" التي أحببتها ؟

www.leeway.com

كانت في خوفها مثيرة للشفقة حتى إنه أغلق عينيه لحظات وظل صامتا فترة إلى أن همس قائلا :

- يا صغيرتي ! وماذا يعنيني إن كنت "بتولا" أو أية امرأة أخرى ؟ إن ذلك لن يغير شيئا مما أحسه نحوك .

رفع يده ليربت بحنان خدها ثم زفر قبل أن يستمر في حديثه :

- ألا تظنين أنني أعاني نفس الشك من ناحيتي ؟ عندما تستعيدين ماضيك ربما ستكتشفين أن عواطفك نحوي لم تعد نفس العواطف التي تحسينها في هذه اللحظة ؟ لقد تصرفنا بحكمة في عواطفنا يا "بتولا" لأننا أحسسنا أننا نحتاج لذلك الحرص . والآن نحن نعرف بوضوح أين نحن ولكن يجب علينا رؤية الحقيقة في وجهها مهما كانت غير سارة . ولو فرضنا أنك متزوجة فلابد أن هناك رجلا ما في العالم تحبينه وقد قلت ذلك لي بنفسك . وعندما ستتذكرين من أنت ستتذكرين أيضا من هو . فماذا ستكون النتيجة وقتها بالنسبة لك ؟

فتحت فمها لتحتج ولكنه منعها بأصبعه .

- لا تقولي شيئا . أنت لا تستطيعين الآن أن تعرفي ماذا تشعرين . لقد أردت فقط أن أطلعك على بعض مخاوفي . ولكن ليس من حقي أن أتوقف بسببها عن تحري الحقيقة لا يمكن بناء المستقبل دون حساب الماضي . هل تفهمين ما أقول ؟

قالت في تردد :

- نعم ولكن هل يمكنني أن أضيف شيئا فيما يخص الوجه الذي أراه في أحلامي ؟

- إن ذلك لن يغير من رأيي .

- ربما لا .. ولكن على أية حال أريد منك أن تعرفه . أنت تعلم أنني قلت لك : إنني كنت أحبه . وهذا صحيح . ولكن لا دخل لهذا بما أحسه نحوك . إنني لم أعد أرغب في حبه .

دارت برأسها لتنظر إلى عينيه مباشرة . أخذ قلب "بين" يدق بشدة وتسارعت أنفاسه . يا إلهي ! كيف سيستطيع أن يدعها ترحل ؟

والآن رغم أنه قد اتخذ قرارا باكتشاف ماضيها إلا أنه يحس برغبة مجنونة في التراجع عن ذلك. إنه يريد أن يحتفظ بها معه للأبد وألا يسمح بأي فرصة للفراق بينهما . اكتفى بأن أجاب :

- هذا أفضل . ولكن هذا لا يجب أن يلغي مشروعنا .. يجب البحث عن ماضيك .

قالت له وهي تشعر بأن كلامه مليء بالتهديد :

- نعم أعرف !

# # #

كانت قدما "بين" ثقيلتين وهو يصعد الدرج الخاص بالدور الأخير .. لقد اكتشف كل ماضي "بتولا" بسهولة مذهلة . تساءل : لماذا لم يتدخل القدر الرحيم بتعقيد مشروعه وسمح له بالاحتفاظ بالشابة بضعة أيام أخرى بالقرب منه ؟

إنها "شيلسيا بارون" إن اسمها وحده يكشف عن ثرائها ! إنها الوريثة الغنية لعائلة "بارون" عضو الصفوة من المجتمع الأمريكي وتبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاما وهي أرستقراطية راقية وليس عمرها خمسة وعشرين عاما وليست سانجة .

لقد بدا يحس أنها تفلت من بين يديه فعلا والفراغ الذي ستتركه خلفها يجعل التفكير فيه إحساساً بالعذاب الممض فعلا .

كان قد ظن أنها متزوجة . وهو أمر لا يدعو للضحك ومن الأفضل فعلا أن تكون متزوجة . وهكذا يستطيع أن يقيس نفسه بالرجل الذي كان في ماضيها . ولكنه لن يستطيع أن يتنافس مع قطار الحياة

www.rewity.com Gege86

الفاخرة . إن تلك المرأة تمثل له كل ما تركه وراءه ولكن على مستوى اعلى بكثير . وعندما تعود لها ذاكرتها لا مجال للتفكير في انها ستفكر في البقاء عنده . ما الذي عنده ويستطيع أن يقدمه ويقارن بما تملكه هي بالفعل ؟ مستقبل غير مضمون مع رجل لا يعرف ما ينتظره في حياته ووجوده . إن مستقبله قليل جدا ليقدمه لوريثة غنية .

وقف أمام باب الشقة وهو يؤخر قدر المستطاع لحظة لقائهما . إنه يعرف انه لن يستطيع الاحتفاظ بها بعد الآن . لقد انطلق اشخاص مجانين بحثا عنها .

ارتخت كتفاه وهو يشعر بالتعاسة . ولكن كيف يستطيع أن يقبل رحيلها بينما جعلته يرى جزءاً من الفردوس ؟

ومض بريق معدني في عينيه ورفع ذقنه في تحد لماذا يدعها تذهب دون أن يحتفظ عنده بجزء منها ؟ إن له حقوقا عليها مثل حقوق أي عضو من عالمها . لقد عثر عليها واستقبلها ورحب بها وأطلق عليها اسم "بتولا" ثم إنه أحبها .

لا .. صحح ذلك في أعماق نفسه . إنه يحب وهماً .. وهماً يدعى "بتولا" . ربما لا ترغب "شيلسيا بارون" في شخص مثله ولكن "بتولا" تريده . في تصميم وعزم. فتح الباب ودخل بيته .

* * *

كانت "بتولا" تشاهد من نافذة حجرتها الحديقة المهملة . لقد بدا اليومان الأخيران بالنسبة لها طويلين بلا نهاية . لم يغير "بين" رأيه بعد لقد صمم بلا رحمة أن يكتشف حقيقة هويتها واندفع في المهمة بكل نشاط . كانت "بتولا" تحس بالموت داخل نفسها وهي ترى عالمها على وشك الانهيار .وجدت نفسها عاجزة عن كبح جماح مسار الأمور .

أسدلت الستارة وتركت النافذة وسارت بخطوات عصبية نحو قاعة المعيشة . وقفت عندما سمعت باب المدخل يفتح ثم يغلق .

لقد عاد "بين" ! رسمت ابتسامة ترحيب على شفتيها واندفعت لمقابلته ولكنها أمام مظهره الجاد بهتت ابتسامتها واختفت في الحال. إنه يعرف من هي !

التهمته بعينيها وذهنها في دوامة . كيف أمكن للأمور أن تتحول بهذه السرعة ؟ وفي يومين فقط !

تقدم دون أن يقول كلمة وهو يتاملها بعمق وتركيز . وقف بالقرب منها واختفت قسوة تعبيره فجاة ليحل محلها ضعف شديد . إنه في حاجة إليها .

رفع يده ببطء ليلمس خدها في تردد مما ألم قلب الشابة . سقطت ذراعه بجواره ثم أغلق عينيه ولكن "بتولا" تمكنت من أن تقرأ فيهما عذابا عميقا وألما ممضا . ابتعد بسرعة عن الشابة واتجه بخطوات واسعة نحو النافذة وأسدل الستارة بيد مرتجفة .

قالت في نفسها : "إن هذه المرة لم يعد هناك مجال أن تدعه يهرب منها ." إنه يرغبها بعنف وهي في امس الحاجة إليه . سارعت بالانضمام إليه ومدت يدها لتلمس ذراعه .

أصابه لمس أصابعها الخفيف بتيار كهربائي وأصابها كذلك . قالت له :

- إننا لن نتوقف عن الحب هذه المرة ...

لم تكن كلماتها سؤالا وإنما تأكيدا بكل عزيمة .

أجابها وهو يلهث :

- لا .. يجب أن نتوقف .

ركع أمامها وركز عينيه في عمق عينيها وأصابها إحساس أنه يحاول أن يقرأ ما في أعماق نفسها . سألها :

www.rewity.com
Gegee

– هل هذا ما تريدين ؟ .. الحب ؟

رفعت يدها لتلمس وجهه المتوتر المشدود وتملكها إحساس غريب.

همست بصوت متهدج :

– أكثر من أي شيء في العالم .

أطلقت زفرة حارة :

إن أية حركة منه أو أي تعبير في عينيه سيحفر في ذاكرة الشابة بطريقة لن يمحوها الزمن .

إنها على استعداد للاستسلام لحبها بكل ما لديها من حرمان ولن يهمها ما سيحدث في الغد . إنهما اليوم مرتبطان كل منهما بالآخر .

كان "بين" يطلق زفرات حزينة من الألم. يا إلهي ! ما الذي فعله ليستحق كل تلك السعادة حتى ولو كانت مؤقتة . إنها تقبل حبه بكل نهم .

قال في نفسه : "إنه مستعد لعمل أي شيء للتمتع بحبها بشرط ألا يسبب لها أي ألم. إن ما يراه في عينيها يزيل أي شك . إنها تحبه وتريده مثلما يحبها ويريدها" .

الفصل الحادي عشر

حاولت "بتولا" أن تفتح عينيها ولكن جفونها كانت ثقيلة جدا لا تستجيب لأوامر مخها .

اجتاح جسدها حرارة لذيذة وهي تتذكر الليلة الماضية . لقد أتاح لها حب "بين" أن تكتشف مشاعر كانت بالنسبة لها خارقة للعادة . لقد ظهر لها حنانه وضعفه أمام جمالها وقوته في آن واحد. تقلبت في الفراش وبحثت عنه فوق الأريكة ولكنها وجدتها خالية .

تمطت وتثاءبت قبل أن تهبط من السرير . ودخل "بين" الحجرة وتسمر في مكانه عندما رآها . هز رأسه وكأنه يحاول أن يصفي أفكاره. قال لها وهو يحاول أن يتجنب النظر إليها :

– يجب أن نتحدث بعد أن ترتدي كامل ملابسك .

ماتت كل فرحة "بتولا" في الحال . لم يعد لديها أي شك في أن "بين" يعرف من هي . شحب وجهها من الخوف وارتدت ملابسها بسرعة ثم دخلت حجرة المعيشة .

www.rewity.com
Rege86

كان واقفا في مكانه المعتاد أمام النافذة ولابد أنه سمعها وهي تدخل لأنه دعاها فورا للجلوس . جلست على الأريكة وهي تنتظر ما يلي من أحداث . وبعد فترة صمت . قال لها بصوت خال من الانفعال :

- أنت تدعين "شيلسيا بارون" . وسنك ثمانية وعشرون عاما وتقطنين عند والدك "ر . ل بارون" في ضاحية "هيوستون" الراقية. لقد تم اختطافك من يومين قبل أن .. أقصد قبل الليلة التي استيقظت فيها في الحجرة ...

قالت :

- اختطفت ؟

لماذا يرغبون في اختطافها ؟ إن تلك المعلومات وصلت بسرعة .. ثم "ر . ل بارون" ؟ إن هذا الاسم من الواضح أنه لا يثير شيئا عندها .

- أفترض أن هذا الاسم لا يقول لك شيئا ؟

استدار "بين" وهو يتحدث وذهب إلى المقعد الذي خلف المكتب . هزت رأسها نفيا .

- "ر . ل بارون" هو أحد بارونات "سان فرانسسكو". أنت تنتمين إلى عائلة الملياردیرات .

سكت وأخذ يتاملها وقتا طويلا . ثبتت عليه نظراتها في دهشة . قال أخيرا :

- المال .. والسطوة .. إن آل "بارون" يمتلكون كل هذا .. أنت تنتمين إلى الصفوة المختارة يا "بتولا" .. آسف "شيلسيا".

صاحت :

- لا تنادني هكذا أنا لست "شيلسيا" .. أنا "بتولا" !

أجابها بابتسامة صغيرة جافة :

- مؤقتا إلى أن تعود إليك ذاكرتك .

مزقت المرارة التي في صوته قلب الشابة . إنه لا يحب "شيلسيا"

هذه . فجأة خطر ببالها شيء يتعلق باسمها . قالت:

- "بارون" ؟ إذن أنا لست متزوجة ؟

أحست الشابة بارتياح تام ونظرت إليه بعينيها الوالهتين ولكن ما رأته في أعماق عينيه غمرها بإحساس بالعذاب . قال لها :

- لا .. لست متزوجة . ومن الواضح الجلي أنك لا تؤمنين بالزواج وإنما تكتفين بالخطوبات .

ما الذي حدث لذلك الرجل الذي كان يحدثها ويعاملها بعشق في الليلة الماضية ؟ أين ذلك الرجل الذي صارحها بأمور لم يسبق أن صارح بها امرأة من قبل ؟ متى إذن عاد ذلك الـ"بين" الآخر ؟ نعم متى ؟ . همست بصوت مختنق :

- من فضلك قل لي متى عرفت ؟

تصورت لحظات أن "بين" حبيبها قد عاد مرة أخرى . لمحت وميض العذاب في نظراته ولكنه اختفى بسرعة ولم يبق سوى الوميض المعدني لعينيه الرماديتين . رد عليها :

- أمس ...

سكت وخفض عينيه نحو قبضتي يديه .

ثم تابع الحديث :

- بالأمس اتخذت قرارا . ربما كنت مخطئا ولكني لم أندم عليه. أعرف أن "بتولا" ترغب في أن تمنحني ما كنت في حاجة ماسة إليه . وأعرف أن "شيلسيا" لن تتعذب من ذلك .

رفعت يدها إلى حلقها حيث أحست بغصة تهدد بخنقها . قالت له بصوت منخفض جدا :

- حدثني ببساطة من فضلك .

ولكنها عندما تاملته فهمت فجاة انه لا يريد أن يعاقبها هي وإنما يعاقب نفسه . إنه خائف والخوف عاطفة لا يستطيع أن يسيطر عليها

www.rewity.com
Gege86

. وهو يعاقب نفسه على هذا الضعف . رفعت رأسها فالتقت عيونهما.

قال بصوت متهدج :

- اللعنة .. وماذا يهم ؟ إن المهم في الساعة الراهنة هو أن والدك أوشك أن يجن من القلق .

- إذا كان حقا غنيا لهذه الدرجة ومعروفاً جدا فلماذا لم اشاهد موضعي في الصحف ؟

- لقد هدد مختطفوك بذبحك لو أبلغ والدك الشرطة . وقد اتصل في الحال بالسلطات ولكن في سرية تامة . ولو ترك الصحافة تعلم بهذا الخبر فإن مختطفيك سيفهمون انه خانهم .

- كيف علمت بكل هذا ؟ هل ذهبت إلى الشرطة ؟

- لا .. لقد ذهبت لمقابلة "شارلي" في مكتبه لأكلفه بالتحري عن موضوعك . عندما اعطيته وصف الرجل الذي اختطفك تعرف عليه . إنه مخلوق يواجه العدالة من سنوات طويلة . لقد عثرنا عليه واعترف لنا بكل ما أردت معرفته . إنه لن يضايق أحدا بعد اليوم.

كان يتحدث بصوت بارد وقد أعطى "بتولا" ظهره. إنها لا تريد أن تعرف ما حدث للرجل ذي الشعر الأشقر . إن ما يهمها هو وجه ذلك الرجل الذي يطاردها دائماً أثناء نومها . سألته :

- والرجل الآخر يا "بين" ؟ رجل أحلامي المفزعة ؟ هل اكتشفت من هو... وماذا فعلت به ؟

بدا أن السؤال أزعجه قال :

- لا .. في الحقيقة اعتقد أنه .. أحد خُطّابك .

قالت في دهشة :

- خطابي ؟ وكم عددهم ؟

لمع وميض الاستمتاع في عيني "بين" .

- من الواضح انك حتى وأنت "شيلسيا" فإنك لا تتصرفين كفتاة

راقية ومن النوع الممتاز ! ففي خلال السنوات الأربع الأخيرة كان لك ستة خطاب.

قالت وهي تنهض مرة واحدة من فوق الأريكة :

- ستة ؟ ولكن ليس هناك شخص واحد له ستة من الخطاب !

قال مؤكدا وهو ينفجر ضاحكا :

- أنت هذا الشخص . من بينهم اثنان لم تستمر الخطوبة معهما أكثر من أسبوعين ولا يوجد واحد من بين الستة استطاع أن يستمر أكثر من ثلاثة أشهر .

تلعثمت وهي تقول :

- ولكن هذا انحراف في الأخلاق !

كانت مذهولة وهي تقترب منه . كانت لاتزال تحتفظ في أعماقها بالأمل في أن تعثر على "بين" الذي أحبته . سألته :

- والآن .. "شيلسيا" ليس لها خطيب . أليس كذلك ؟

نظر إليها نظرة عدم ثقة وأجاب ببرود :

- نعم .. حسب الجرائد القديمة التي رجعت إليها فقد فسخت خطبتك الأخيرة قبل ثمانية أيام من اختطافك .

- في هذه الحالة ليس هناك - بالتأكيد - أي شيء يمكن أن يتغير .. يغير في علاقتنا .

قال بخشونة :

- لا شيء سوى حلم والاسم الذي تحملينه .. وحتى لو لم تكوني مخطوبة لفتى أحلامك فإنك تحبينه لقد قلت لي ذلك . وباعترافك انه لا وجود لفتى الأحلام هذا فإن غموض الهوية الحقيقية لا يزال كما هو.

قالت "بتولا" في عناد :

- أنا "بتولا" !

- لقد سموك "شيلسيا" وستستعيدينه .

www.rewity.com
Cege86

- أنا لا أريد أن أصبح "شيلسيا" مرة ثانية .

أغمضت عينيها ورد عليها وهو يدير لها ظهره حتى يستطيع أن يجلس على ركن مكتبه .

- لقد اتصلت بابيك . لقد أخبرته أنك ستعودين إليه خلال الصباح. إنه لم يعجبه الا أكشف له عن مكان وجودك ولكني فكرت أنك تفضلين العودة بمفردك إلى دارك .

- أنا لا أستطيع أن أرحل .

- سأستدعي سيارة أجرة وأطلب من السائق أن يحضر إلى هنا بعد نصف ساعة .

كانت مرعوبة لدرجة أنها عقدت ذراعيها على صدرها. قالت له:

- لقد أخبرتك في الليلة الماضية أنني أحبك يا "بين". لم يجب في الحال وسمعته يتنهد . قال أخيرا :

- في الليلة الماضية استسلمت لأوهامي . واليوم أواجه الحقيقة.

- أوه يا "بين" ألن يكون حبنا سوى وهم ؟

قال بحدة :

- نعم .. إنه وهم رجل يعتبر "دون كيشوت" أكثر منه واقعية .

عند سماعها تلك الكلمات اجتاحتها موجة من الشعور بالمهانة الشديدة .

- إذن عندما أتذكر كل شيء وأعود إلى ما تسميه الواقع ألن ترغب في بعد ذلك ؟

كانت تصرخ من قلبها الثائر غضبا . استدارت في الحال لتمسح دموعها التي تحرق عينيها بيد مرتعشة . كانت تنتظر ردا لم يأتها قط. لقد التزم الصمت ذلك الذي توقعت منه أن يرد على سؤالها. دارت حول نفسها وتاملت جسدها في المراة وقد غامت عيناها من الدموع . حاولت أن ترسم ابتسامة ولكنها لم تستطع السيطرة على ارتجاف

شفتيها ثم قالت :

- سأنتظر سيارة الأجرة تحت أمام العمارة .

رد عليها بصوت يخنقه الانفعال :

- لا داعي لهذا التعب .

قالت بحزم :

- بل سأفعل لأن ذلك أفضل .

خرجت في الحال من حجرة المعيشة .

اندفعت "بتولا" كالسهم فوق الدرج ولم تبطئ من سرعتها إلا عندما وصلت إلى الدور الأرضي وهي تربت لآخر مرة الدرابزين ثم خرجت إلى الشارع .

جلست على الرصيف وقد لفت ذراعيها حول ركبتيها ومالت برأسها لأسفل . ثم أحست بيد تمسك بمرفقها فعادت إلى الواقع لترى "ماري لويز" جالسة بجوارها التي قالت بلهجة بدت عدوانية أكثر من المعتاد:

- لقد رأيتك تخرجين من الشقة وناديتك ولكنك لم تسمعيني.

ابتسمت "بتولا" :

- ما رأيك يا "ماري لويز" أن يكون لك صديقة غنية جدا ؟

حدجتها الصبية بحدة وقالت أخيرا :

- إن لي بالفعل صديقة .

تأملت "بتولا" "ماري لويز" من رأسها لقدميها .

- إن هذا الجينز لائق عليك جدا وأنا آسفة لأنني لم أستطع أن أقص لك شعرك . أتدرين ! يجب أن أبدأ بطرح نفس السؤال عليك .. هل ستظلين صديقتي لو كان اسمي غير "بتولا" وأن لدي نقوداً كثيرة ؟

قرأت في الحال الخوف في عيني الشابة الحولاء. خوف ترك مكانه في الحال للغضب والاتهام .

صاحت "ماري لويز" :

www.rewity.com Gegee

- هل سترحلين ! هل سترحلين من هنا ولا تعودين !

قالت "بتولا" وهي تضع كفها على ذراع الصبية :

- "ماري لويز" ... يمكننا أن نظل صديقين أنت وأنا .

أنت ...

صاحت "ماري لويز" في غضب شديد :

- اسكتي ! إذا كنت غنية فلماذا تتعاملين مع أشخاص مثل "بين" ومثلي ؟ وما الذي يجعلك تعتقدين اننا نريد رؤيتك ؟

نهضت الصبية بسرعة ودلفت إلى البهو المعتم بالسرعة التي يسمح بها جسدها الثقيل البدين راقبتها في صمت قبل أن تحول عينيها وتهتز في تعب .

أحس "بين" بالخوف . و"ماري لويز" ايضا كانت خائفة . وهي ايضا خائفة . هل سينتهي هذا الشعور بالخوف ؟ إنه الخوف الذي يوجههم جميعا ويملي عليهم أعمالهم .

كلما مر عليها الوقت وهي جالسة على الرصيف زاد إحساسها بالضجر ولا تشعر بأي شيء وعندما وقفت سيارة الأجرة أخيرا بجانب حافة الرصيف نهضت وركبتها دون أن تحس بشيء .

أحست بنوع من الارتياح وهي تتامل شوارع ضاحية "هيوستون" الراقية بينما كانت تقلها السيارة بعيدا عن "بين" .

# # #

شاهد "بين" من خلال الزجاج المغطى بالغبار لباب العمارة سيارة الأجرة وهي تبتعد في الشارع ثم عاد بخطوات بطيئة وصعد الدرج .

عندما وصل إلى عتبة الدور تردد فترة وهو لا يرغب في الدخول إلى الشقة الخالية . أخيرا استقر رأيه على فتح الباب ولكنه تركه مواربا

بعد أن دخل ليهرب من وحدته القاتلة . نعم لقد رحلت مع مرحها الدائم وحيويتها وتركت له هذا الأثاث العتيق الحزين داخل الحجرات القديمة الحزينة .

ألقى بجسمه على مقعد ذي مساند ومال للأمام ثم دس وجهه بين كفيه .

خلال نصف الساعة التالي أحس بمن يشده من كمه . رفع عينيه في تعب ليرى "ماري لويز" واقفة بالقرب منه . ووجهها القبيح مضطرب بحزن عميق . انفعل وجذب الصبية ليجلسها على ركبتيه وأحس كلاهما بنوع من الراحة وهما يفكران في الغائبة .

www.rewity.com
Gegee

الفصل الثاني عشر

انتهى التاكسي بان دخل في الطريق الخاص بالتلال الغنية بالخضرة والخاصة بالحي السكني الراقي بدت بوابة قصر "بارون" واسعة جدا وهي تفتح على حديقة فسيحة استغرقت من السائق وقتا طويلا حتى وصل عند أسفل درج من الحجر . كانت دار سكنى الأسرة لا تمت إلى الحداثة بصلة ولا بالفخامة، عبارة عن منشات عتيقة تنتصب في كبرياء وسط النجيل الممتد لمسافات طويلة على حافة بحيرة كانت مياهها زرقاء تلمع تحت الشمس .

عندما وصلت السيارة الأجرة أمام الشرفة الأمامية ذات الأعمدة العالية ظلت جالسة وهي غارقة في افكارها إلى أن انفتح باب الدخول على مصراعيه وظهر رجل .

تساءلت : هل هو أبوها ؟

إنه لم يكن ضخما كما تصورته ولكن طوله أكثر من المتوسط. قوي البنية وليس بدينا . كان وجهه مجعدا بدرجة معقولة وكان شعره

خليطاً من الأسود والأبيض . دفعت البوابة وخرجت من السيارة لتصعد الشرفة الأمامية . عندما وصلت إلى الدرجة قبل الأخيرة همهمت وهي ترفع عينيها :

- السائق .. ليس معي ..

قبل أن تتم عبارتها أخذها الرجل بين ذراعيه وضمها بقوة :

- "شيلسيا" ! أوه يا "شيلسيا" !

استطاع بعد فترة أن يسيطر على انفعاله وأخذ نفسا عميقا قبل أن يلقي نظرة من فوق كتفه وقال :

- هل يمكن أن تحاسب سائق التاكسي يا "هنري" ؟

دهشت "شيلسيا" وهي ترى رجلا آخر طويل القامة أبيض الشعر تتخلله شعيرات سوداء يرتدي حلة بيضاء وعندما تقدم نحو سيارة الأجرة أضاف الرجل الذي من المفروض أنه أبوها :

- امنحه حلوانا كبيراً يا "هنري" !

سألت الشابة في تأثر :

- من هذا ؟

ضحك والدها ضحكة خفيفة وهو يحيط كتفيها بذراعيه في حركة حماية .

- إنه كبير خدمنا .. لا تخافي منه فإن له قلبا بسيطا جدا وراء مظهره الأرستقراطي . لقد اشتاق لك هو أيضا .

أحست أمام كلماته أنها ضائعة وحاولت شرح موقفها. قالت وهي تحس بالم شديد :

- "بين" ... لابد أنه قال لك : إنني لم أعد أتذكر شيئا .

رد عليها والدها وهو يأخذها إلى الردهة الضخمة التي عبرها ليصل إلى الصالون :

- نعم .. لقد أخبرني . أن الأمر يتطلب بعض الوقت يا عزيزتي ولكن

www.rewity.com
Gegas

ذاكرتك ستعود إليك وسترين ...

- جلسا كل منهما بجوار الآخر فوق اريكة ضخمة حريرية .

- إنه يلزمنا بعض الصبر وستعودين إلى عاداتك شيئا فشيئا . لقد طلبت من الشرطة ألا تاتي اليوم لاستجوابك .

نظرت إليه نظرة حائرة. أجاب عليها قائلاً :

- ألم يقل لك صديقك شيئا حول هذا الشان ؟

هزت رأسها . لقد قال لها "بين" الكثير والقليل في آن واحد وهو ما لم يكفها .

- حسنا .. حسب ما أعلنه لي فإن صديقه "شارلي" المخبر الخاص قام بحجز مختطفك احتراما له إلى أن تتمكني من الحضور إلى هنا .. واعتقد انه في اللحظة الحالية وضعته الشرطة وراء القضبان ولكن لابد أن تقوم الشرطة بزيارتك للتعرف عليه بصفة رسمية .

قامت بعمل حركة احتجاج فقال لها :

- ليس من أجل موضوع اختطافك . لقد شرحت للشرطة انك فقدت الذاكرة حول ما حدث لك في تلك اللحظات ولكن بالنسبة لموضوع الاعتداء عليك في منزل "بين" .. واتعشم أن رجال الشرطة يتمكنون من جمع أدلة أخرى . ولكن لا تقلقي من ذلك إذا رغبت عدم الرد على أسئلتهم غدا فإننا يمكن أن نؤجل الاستجواب إلى ما بعد . يبدو أن صديقك "بين" قادر على كل شيء في هذا الشان. ضمت شفتيها حتى تستطيع أن تتحكم في ارتجافهما ثم لزمت الصمت . قال لها برقة :

- ربما تحدوك الرغبة أن تقضي على كل شيء في يوم ما ؟

أغلقت عينيها وهزت رأسها في بطء :

- ربما .. هل .. هل كنا متفاهمين أنا وأنت من قبل ؟

غاص فوق الاريكة واطلق زفرة طويلة قبل أن يجيب :

- كنت اتمنى أن أقول لك نعم ولكن ذلك غير صحيح .. لا .. لم نكن

متفاهمين على الإطلاق . ولكني سانسى الماضي لأنه من الآن فصاعدا الأمور ستتغير فيما بيننا ...

قالت باندفاع لأنها أحست باستلطاف نحوه ولا شيء غير ذلك :

- نعم .. أنا متاكدة من ذلك .

عندما بدا الصمت ثقيلا وغير مقبول أحست بالرغبة في النهوض . وسارت بخطوات بطيئة نحو النافذة المرتفعة وسألت :

- هل كل نوافذ البيت تصل إلى السقف كهذه ؟

ضحك :

- فقط نوافذ الدور الأرضي من أجل التأثير على الزائرين .

نظرت للخارج وهي تفكر بينما أخذ والدها يسلك حلقه وقال :

- أخشى يا "شيلسيا" أننا سنستقبل شخصا ربما لا ترغبين في رؤيته .. "ماكس" اتصل وأصر على رؤيتك .

- "ماكس" ؟

شرح لها قائلا :

- آخر خطيب لك .. لقد ظننت أنك قطعت صلتك به ، ولكنه أخبرني أنكما تصالحتما مؤخرا .

صاحت وهي تستدير فجاة :

- أوه ! يا أبي هل يمكنني أن أناديك أبي ؟

- أنت تناديني بـ"بابا" وتناديني باسمي المجرد يا "شيلسيا" !

- إن هذا لطيف جدا وخاص للغاية ولكن هذا لا يتمشى مع سلوكيات البيت .. هل يمكن يا "بابا" أن تشرح لي لماذا كانت لي رغبة في أن يكون لي ستة خطاب ؟

قال لها شارحا :

- لقد كان لديك عذر معقول وهو أنك كنت تملينهم بصورة قاتلة.

صاحت بحدة :

www.rewity.com
Gege86

- أنا ..؟ ولكنني لم أكن أمل على الإطلاق .

ضحك .

- لدي إحساس أن حياتك أخذت منحنى عاطفيا في الوقت الأخير ! عاطفي ؟ استدارت مرة ثانية ناحية النافذة بينما ذكريات أيامها التي قضتها مع "بين" تعود إلى ذهنها . ما الذي يفعله الآن ؟ هل يشتاق إليها مثلما تشتاق إليه ؟

فزعت عندما سمعت صوت سقاطة الباب البرنزية تضرب باب الدخول ثم صوت همسات أصوات في الردهة . لابد أنه خطيبها السابق. تخشب جسدها بالغريزة . هل ستشاهد الرجل الذي طاردها في أحلامها ؟ هل ستقرأ على وجهه نفس الاتهام والألم في نظرة ذلك الإنسان بشحمه ولحمه ؟

قال والدها بصوت ضعيف :

- يومك سعيد يا "ماكس" . كما ترى فإن "شيلسيا" عادت مرة أخرى إلى هنا .

أخذت الشابة تردد في نفسها : أين هو "بين" الآن ؟ إنها في أمس الحاجة إليه . استجمعت شجاعتها أو ما تبقى منها ونجحت في أن تدير رأسها نحو الكابوس الذي توقعته .

لم يكن الوجه الذي رأته في أحلامها . إن الشخص النحيف الواقف أمامها مجهول بالنسبة لها تماما. أطلقت زفرة ارتياح ووجهت للزائر ابتسامة مشرقة بعد أن شعرت بالاسترخاء . قالت وهي تتقدم نحو الشاب وهي تمد له يدها .

- إذن أنت "ماكس" . لقد أخبرني أبي أننا قد تصالحنا قبل ... قبل حادثتي .

قال لها وهو يصافح يدها بحرارة ويحدجها بإمعان :

- نعم بالضبط . لقد فرقنا سوء فهم غبي ...

إنه يكذب و"بتولا" ترى ذلك بوضوح في عينيه ولكنها لم تظهر ذلك واكتفت بالابتسام قالت بعد ذلك بلهجة مؤدبة :

- بالتأكيد ولكنك ستفهمني - دون شك - لو طلبت منك تأجيل إعلان صلحنا إلى أن تعود إلي ذاكرتي ...

قال محتجا :

- ولكن ..

- اعتقد يا أبي أنني سانسحب إلى حجرتي حاليا. إنني متعبة بعض الشيء .

رأت توجسا في عيني والدها حتى إنها شعرت بالعار لأنها كذبت عليه ولكن كان عليها أن تبتعد باي طريقة حتى تستطيع أن تفكر بهدوء في الموقف . قال والدها :

- بالتأكيد يا عزيزتي .. أنا ..

سارع "ماكس" بالاقتراح :

- سأصحبها إلى أعلى . على أية حال أنا أعرف الطريق جيدا.

كان التلميح الخفي واضحاً وأحست مرة ثانية أن الأمر يتعلق بكذبة. إن فكرة إمكان أن تكون قد تبادلت الحب مع هذا المخلوق تعتبرها عملية تعذيب بحتة بالمقارنة بحبها مع "بين". أجاب والدها بلهجة حازمة :

- لا يا "ماكس" سأصحبها بنفسي . هناك أمور معينة لابد أن أناقشها معها ونحن بمفردنا . وشكرا على حضورك .

مد له يده مصافحا وتخلص منه في الحال . لم يكن أمام "ماكس" فرصة للاحتجاج فقد لف السيد "بارون" ذراعه حول كتفي ابنته وقادها نحو الردهة . قال لرئيس الخدم :

- هل يمكن مصاحبة السيد "شيلدنج" إلى الباب يا "هنري" ؟

سألته "بتولا" عندما صعدا السلم الضخم :

www.rewity.com
Gege86

- ما الذي تريد أن تسألني عنه ؟

- أود ان اخبرك ان زهور الصوبة جميلة جدا هذا العام .

كان وجهه جامداً . ولكن وميض المكر كان واضحا في نظراته . صاحت من اعماق قلبها :

- أوه كم هذا لطيف .. أتدري لقد كذب "ماكس" .

- هل عادت لك ذاكرتك ؟

قالت وهي تنظر إلى عينيه مباشرة :

- لا .. ولكني متاكدة تمام التاكيد .

همهم بصوت متقطع :

- هذا افضل وانا سعيد لانك تعتبرينني لطيفاً . واتعشم الا تغيري رايك بشاني لانني قررت الا ارتكب نفس الغلطة مرتين .

لاحظت عينيه السوداوين تغيمان بالحزن لحظات ولكنه سرعان ما بدا البشر على وجهه وابتسم . فتح بابا يطل على الردهة .

- هذه هي حجرتك !

أخذت تنظر إلى الحجرة الضخمة ذات الأثاث الثمين والديكور الفاخر . إنها رائعة ! إنها بالقطع كل ما تحلم به المراة . إذن لماذا تريد العودة إلى تلك الحجرة القديمة التعيسة والفقيرة في أثاثها ؟ أخذت عيناها تفحصان الأثاث ثم ثبتتا على صورة معلقة على الجدار في مواجهة السرير .

لقد كانت صورة الرجل الذي ظهر في أحلامها .

الفصل الثالث عشر

وقف "بين" بسيارته امام المدخل المهيب لقصر آل "بارون" وابطل المحرك في الحال . تردد لحظة قبل أن يصعد درجات الشرفة الأولى ذات الأعمدة ويطرق الباب . اخذ يتامل رؤوس الاسود المصبوبة من النحاس والخاصة بمطرقة السقاطة الثقيلة وهو يدس يديه في جيبي الجينز القديم أعلن لكبير الخدم الذي فتح له الباب :

- لقد حضرت لمقابلة الآنسة "بارون" .

قال الرجل دون أن يبدو على وجهه أي تعبير :

- هل الآنسة "بارون" تنتظرك يا سيدي ؟

تجهم وجه "بين" . إن ذلك الرجل يعرف تمام المعرفة ان "بتولا" لا تتوقع زيارته . وشكله يعبر عن ذلك بوضوح . ولكن "بين" لم يعبر كل تلك المسافة خلال مدينة "هيوستون" ليطرد بسهولة شرح لكبير الخدم بلهجة حاسمة وهو ينظر إليه في عينيه مباشرة :

- إنها ستقابلني لو عرفت من أنا .

www.rewity.com
Gege86

- ومن يمكنني أن أعلن لها اسمه ؟

كتم "بين" حركة نفاد صبر وقال :

- "بين" !

ترددت صيحة "بتولا" في الردهة وتقدم "بين" ليراها تنهب درجات السلم نهبا لتقابله .

دفعت كبير الخدم جانبا بكل شراسة واندفع "بين" ليقابل الشابة عند أسفل الدرج .

أحس "بين" بأن الشعور بالفراغ الذي أحسه في الأيام الثلاثة الماضية قد اختفى عندما رأى الشابة ومدى فرحتها بلقائه . همست :

- لقد غيرت رأيك ..

قال لها وهو يمسك بوجهها بين كفيه :

- أوه يا "بتولا" ! لست أدري إن كنت قد ارتكبت عملا جنونيا عندما تركتك ترحلين أم هل ارتكب هذا العمل الجنوني الآن عندما جئت لأطلب منك أن تعودي ..؟ إن كل ما أعرفه هو أن حياتي بدونك هي الجحيم بعينه . خبريني هل تريدين العودة إلى منزلي ؟

طرفت برموشها لتمنع الدموع من السقوط وهمست لاهثة :

- نعم !

أحس "بين" بالارتياح .. فزع عندما سمع صوتا يقول :

- أنت "بين" على ما أعتقد ؟

انتصب واقفا واستدار نحو الصوت لتلتقي عيناه بنظرات الرجل الحادة وفهم في الحال أنه لا يمكن أن يكون سوى والد "بتولا" . أجاب بلهجة حاسمة وهو يحيط الشابة بذراعه بحركة تملك :

- نعم .. لقد أتيت لآخذها إلى منزلي .

قال الأب وقد تجهم وجهه وهو يراقبهما :

- وهل هذا عمل طيب ؟

قال "بين" :

- نعم وأنا آسف إن كان ذلك سيزعجك .

قال وهو يغمز بعينه نحو ابنته :

- يزعجني ؟ ولكنك يا صديقي الشاب حصلت على عرفاني الأبدي بالجميل . لقد بدأت أعتقد أنني لن أصل أبدا إلى التخلص منها . إنها تفتقر تماما إلى النقاش وهو إزعاج لا يحتمل .

رأى "بين" ابتسامة الشابة تفيض من شفتيها قال :

- إنني أجد صعوبة في تصديقك يا سيدي ! إنني لم أجدها قط مملة أو مزعجة .

همست "بتولا" بصوت رقيق :

- ذلك يحدث عندما أكون معك يا "بين" ولا أجد نفسي مضطرة لأن أكبلك بالأسئلة .

رأى على وجهها الرغبة والحب بدرجة واضحة. لقد مر وقت طويل ولم يسعد بهذا الشعور. سمعا حركة ذكرتهما بوجود الأب . ابتسم الرجل للوجهين المشرقين المرفوعين نحوه وقال :

- هيا اذهبي وأعدي حقائبك .

ردت على ابتسامته بمثلها وهزت رأسها وأشارت له برأسها إلى الردهة . اكتشف الأب وهو مذهول ثلاث حقائب مصفوفة فوق بلاط الأرضية الرخام . قالت لـ"بين" :

- لقد كنت أستعد للعودة إلى بيتك لأقنعك أنك لا تستطيع الاستغناء عني .

كانت لهجتها المشحونة بالعاطفة قد أعملته رغبة في العودة بسرعة للمنزل معها ولكنه قاوم تلك الرغبة بكل قوته . أدار عينيه بعيدا عنها حتى يستطيع السيطرة على عواطفه فالتقت نظراته بنظرات السيد "بارون" الذي كان يتاملهما بخليط عجيب من الحزن والسعادة .

www.rewity.com
Dege86

تقدم "بين" منه ومد له يده وقال :

- أعتقد أننا سنرحل دون تأخير يا سيدي . وقد سعدت بمعرفتك .

أجاب والد "بتولا" وهو يصافحه بقوة :

- نادني "راي" واتعشم ألا تنسى أن تدعوني لحفل الزواج .

نظر إلى ابنته نظرة عميقة وقال لها :

- أود ألا نفقد الاتصال بيننا .. لقد اكتشفت الآن أن ابنتي الجديدة تعجبني كثيرا .

قالت "بتولا" :

- ولكن الزواج يا أبي .. نحن لم ..

قاطعها "بين" :

- بالتأكيد سندعوك .. لا يمكن أن ننساك .

استدار نحو الشابة وهو يحاول إخفاء تعبير الانتصار من على وجهه وقال :

- سأتولى الأمتعة وساضعها في حقيبة سيارتي بينما تودعان بعضكما البعض .

أخذ الأب والابنة يتحدثان بصوت منخفض بينما توجه "بين" نحو الأمتعة . ولكن قبل أن يتاح له الوقت ليرفع أول حقيبة، ظهر الخادم ذو الوجه الجامد كالساحر ليساعده . بعد عدة دقائق استند "بين" على سيارته في انتظار "بتولا" لتلحق به . عندما ظهرت في الشرفة مع "راي بارون" أشاح "بين" برأسه في حركة دبلوماسية حتى يتيح للشابة أن تداعب خد والدها . رأى دموعا في عينيها عندما انضمت إليه أخيرا .

وعندما انطلقا بالسيارة لوحت بيدها مودعة الرجلين اللذين كانا يراقبانهما وهما يرحلان .

التزمت "بتولا" بالصمت على عكس عادتها .

حدجها "بين" بنظرة متسائلة لحظة خروجهما من أملاك الأسرة

وقال:

- يمكنك أن تشاهديه كثيرا على أية حال، إنه يقيم في نفس المدينة التي نقيم فيها .

همست :

- نعم .. أعرف ذلك . ولكني أخشى أنه سيعاني الوحدة . لقد أصبح عزيزا علي خلال هذه الأيام الثلاثة الأخيرة التي قضيناها معا . ولكن خبرني يا "بين" : لماذا غيرت رأيك ؟

أحس بأن الأمور انصلحت بينهما .. بينها وبين والدها . فهل تندم على تركه ؟

ثبت الشاب أنظاره في تصميم على الطريق وصارع القلق الذي بدأ يسيطر عليه . طال حبل الصمت وانتهى بأن بذل "بين" جهدا كبيرا ليتغلب على مخاوفه . قال شارحا :

- بعد رحيلك بدأت أخضع نفسي لاختبار في الضمير وسألت نفسي عدة أسئلة موضوعية: هل يمكن أن تهتم جميلة برجل له ماض مشكوك فيه ومستقبل غير مضمون والذي يجد صعوبة في أن يرى جمالا في العالم حتى عندما ينظر إلى العالم بنية طيبة ؟

- وماذا كانت الإجابة ؟

إنها الآن تبتسم وأحس أن توتره يخف ويذهب . هز كتفيه وقال:

- لقد كانت إجابتي : ولم لا ؟

ألقت برأسها للخلف وهي تضحك في سعادة . أحس بالاطمئنان وإن كان ذلك اطمئنانا مؤقتا . أوقف السيارة على جانب الطريق واستدار نحوها وأخذ ينظر إليها بإمعان وقال :

- أنا أحبك يا "بتولا" ، وأنا متمسك أن أقول لك ذلك علنا حتى تصدقيني .

خفضت في الحال جفونها ولكنه استطاع بأن يلمح الدموع في

www.rewity.com
Gege86

عينيها الزرقاوين . همست :

- نعم .. اعرف ذلك .

إنها تعرف ولكن من الواضح أن هذه الثقة لا تجعلها سعيدة . لقد قرأ الحزن والألم على وجهها الصبوح .. يا إله السموات ! تمنت ألا يكون ما تشعر به نحوه مجرد شفقة !

خلال ثلاثة أيام فظيعة عاشها في وحدة اتخذ هذا القرار . وهذا القرار جعله يتغلب على آلامه وثورة غضبه وميله لأن يقسو على نفسه. إنه سيقدم لـ"بتولا" شيئا يعرف أنه سينافس ماضيها عندما تعود إليها ذاكرتها . إنه سيفعل ذلك بطريقة تجعلها تحس بأنها محبوبة ومرغوبة حتى إنها لن تستطيع بعد ذلك أن تتركه للأبد . وإذا كان الرجل الذي في أحلامها لا يزال يحبها فإن عليه أن يعمل على أن ينتزعها منه .

نعم .. ما لم تستعد ذاكرتها فإنها في هذه الحالة ملك لـ"بين" .

ظلت "بتولا" صامتة وهي تنتظر من "بين" أن يفتح لها باب الشقة . ظلت على عتبة الطابق وهي تستنشق رائحة المكان المألوفة لديها ربما لم تكن في المكان باستمرار ولكنها الآن فيه وهذا يكفيها . إن وجودها مع "بين" يكبلها بالسعادة .

ألقت نظرة من فوق كتفها نحو الباب المغلق من الواضح أن "ماري لويز" هجرت مركز المراقبة. وعدت نفسها أن تذهب إليها لتصافحها ولكن ليكن ذلك فيما بعد .

عندما أفسح لها "بين" الطريق لتمر من أمامه أحست - بداخلها- بالرغبة تزداد والتي عذبتها خلال الأيام الثلاثة الماضية وهي أن تسير بيديه في جولة داخل الشقة وهي تربت في حنان قطع الأثاث والمكتب القديم والأريكة المستهلكة. عندما استدارت لتواجه "بين" رأت في عينيه عاطفة عدم الاطمئنان تختفي ويحل محلها الحب في أنقى صوره .

إن ماضيها يمكن أن ينتظر وماضيه يمكن أن ينتظر أيضا .. أما الحب فلا ..

الفصل الرابع عشر

دخلت "بتولا" حجرة النوم على أطراف أصابعها ثم وقفت بالقرب من السرير . كانت قد تفاهمت مع "ماري لويز" وتريد الآن التصالح مع "بين" . لقد حانت الساعة لتقدم له تفسيرات جمعتها من هنا وهناك .

يا إلهي ! كم هي تحبه ! قاومت رغبتها في أن تمد يدها وتبعد خصلة الشعر التي سقطت على جبينه وهمست :

- "بين" !

ارتسمت ابتسامة شاحبة على شفتيه ثم فتح عينيه على اتساعهما وعندما رآها واقفة بجوار السرير تمطى وسألها :

- ما الذي اكتشفته وجعلك تتركينني ؟

أجابته في رقة :

- لقد كان من الضروري تسوية الأمور مع "ماري لويز" وقد استغرق مني ذلك وقتا لا بأس به . وأعتقد أنها سامحتني على هجري لها .

- نعم إنها ستسامحك . إنها تحبك كثيرا ولكن رحيلك غير المفهوم

www.rewity.com Gegee6

ذكرها برحيل أمها .

سالته "بتولا" وهي مندهشة :

– هل قالت لك ذلك ؟

ضحك .

– لقد أصبحت أنا و"ماري لويز" صديقين حميمين أثناء غيابك وهذه هي التبعة الإيجابية الوحيدة لرحيلك .. أليس هناك أشياء تخفينها ؟

زفرت وهي تغلق عينيها في شرود :

– بل توجد ... ولكن يا "بين" ...

– نعم يا حبي ! أنا سعيد لأنك عدت . لقد كانت الأيام الثلاثة الماضية أتعس أيام في حياتي .

لقد تساءلت : ما الذي حدث لك؟ وما مشاعرك؟ وعما إذا كنت قد نسيتني؟ .. وعما إذا كان ماضيك قد عاد إليك ؟.. وتمنيت ألا تتذكريه.

قالت بصوت مرتجف :

– "بين" !

قال بسرعة وهو يفتح عينيه ليتاملها بجدية :

– نعم .. اعرفي انني لم أعتبر نفسي أنانيا على الإطلاق ولكن فيما يتعلق بك يا حبي فأنا أناني مائة في المائة .

قالت في إلحاح وهي تحدجه بنظرة متضرعة :

– "بين" ؟ إن فقداني للذاكرة ...

سكتت وهي عاجزة عن الاستمرار لأن الخوف كان يخنقها واحست أيضا أن التوتر يسود وجهه . أجبرها على أن ترفع ذقنها وسألها بصوت حاد وبريق معدني يشوب نظراته :

– من أنت ؟

قالت وهي تغلق عينيها وقد استقر رأيها :

– "شيلسيا" ...

ابتعدت عنه وبعد لحظة تردد أضافت :

– و"بتولا" . ورغم كل رغبتي لا أستطيع أن أفصل بين الاثنتين.

أخذت تنظر إليه من بين أهدابها الطويلة . كان وجهه متجهما وعيناه مغمضتين . قالت وهي تحاول أن تخفف من طبعه الحاد دون جدوى :

– سامحني .. لم أستطع أن أمنع الماضي من الرجوع .

أدار وجهه نحوها ليفحص وجهها بعينيه الرماديتين الثاقبتين . ثم هز رأسه ببطء قال بصوت مخنوق من المفاجأة والانفعال :

– إن الذاكرة قد عادت إليك وتتذكرين ماضيك وهذا لن يغير شيئا بالنسبة لنا .

لم يكن كلامه تساؤلا وإنما كان تاكيدا . كان لابد أن يجد ما يبحث عنه في عينيها الزرقاوين .

أخذ يربت خدها باصابع مرتجفة :

– أستطيع أن أقول : إنه منذ أول لقاء لنا وقد أصابتني الصاعقة على أم رأسي ! والآن وما حدث حدث فإن ذلك لا أهمية له بالنسبة لحبنا !

ضحك ضحكة مكتومة وأكمل :

– أنت لا تعرفين مدى ما شعرت به من ارتياح لقد كنت أخشى الا تريدني "شيلسيا" عند عودتها !

رفعت يدها نحو شفتي "بين" المرتجفتين وأخذت تضحك وتبكي في آن واحد . وقالت :

– وأنا كنت أخشى الا ترغب "شيلسيا" !

لقد كنت أعرف انك تحب "بتولا" ولكنك ترفض في تصميم "شيلسيا" وتريد طردها ...

صمتت وهي تفكر فجاة في اللحظة الحاسمة التي دخلت فيها

www.rewity.com
Gege86

حجرة نومها الفاخرة في منزل والدها لتكتشف اللوحة المعلقة على الجدار تنهدت قبل أن تضيف :

- لتعلم أن "شيلسيا" عادت لتعيش معك .

قال في أسف :

- كان لابد لي أن أصحبك إلى هناك .. هل كان يصعب عليك أن تستعيدي ذاكرتك ؟

- لقد كان الأمر .. غريبا وأنا أجمع قطع اللغز .. لقد كان الأمر حزيناً بصفة خاصة ومؤلما للغاية بالنسبة لي !

سألها في حماس :

- يا صغيرتي المسكينة ! قضي على كل شيء !

انتصب في جلسته فوق السرير بجوارها ثم امسك بإحدى يديها بين يديه وأضاف :

- دعيني أشاركك ذلك الآن .

- لقد بدا كل شيء من زمن بعيد عندما كنت صغيراً وأتذكر أننا كنا سعداء للغاية . وكانت أمي تفيض حيوية وحياة . وكانت كل الأسرة مرتبطة بحركاتها وأفعالها . لقد كنت في الخامسة من العمر عندما ماتت ومن وقتها تغير كل شيء بالنسبة لنا .

زاد من ضغطه على يدها وسألها :

- بالنسبة لك ؟

- لقد كنت أنا و"برايان" توءمين .

كانت تتحدث بصوت حزين وزفر "بين" . فكرت "بنولا" كم هو رجل ذكي ! لقد فهم كل شيء !

- لقد كان "برايان" أحمر الشعر وعيناه تركوازيتي اللون .

همس وهو يشعر بالألم من أجلها .

- إنه صورة الوجه في أحلامك :

- بعد وفاة أمي أصابني إحساس أنه لم يعد لي أحد في العالم. ولتعلم أن المسلك الذي تميز بالارتياح عند أبي اليوم كان جديدا علي. لا أريد أن أقول : إنه لم يكن يحبنا ولكن بعد رحيل أمي أعطانا انطباعا بأنه يطردنا من حياته إنه كان موجودا باستمرار بروحه فقط . والمرات القليلة التي كان يولينا فيها اهتمامه كانت فقط عندما نرتكب حماقات . هل تذكر رد فعلي عندما أردت الاختباء في شقتك ؟ إذا كان ذلك قد أقلقني فإن ذلك يرجع إلى أن كل حياتي سارت على ذلك المنوال . لقد اضطرنا والدنا أن نعيش في قوقعة مغلقة وكأننا انعزلنا عن العالم الخارجي بستارة خفية .

لم نكن نتعامل مع أي شخص إلا بموافقته ولهذا السبب وجدت سعادة بالتعامل مع أهل حيك . هل أدهشك أن تجدني أشعر بهذا الشعور الجامح بالحرية ؟ وأعتقد أن أبي لم يكن مدركا لما يفعله . لقد ظن أنه يعمل من أجل أن نتمسك بطبقتنا الأرستقراطية . هل تعلم أنني وأبي تحدثنا بقلب مفتوح لأول مرة في الأيام الأخيرة...

تنهدت قبل أن تستمر بصوت مفعم بالانفعال :

- لقد كان موت "برايان" صدمة قوية له ثم جاء اختفائي فدفعه للتفكير في كل السنوات الضائعة أوه .. إنني أتمنى ألا أواجه الندم الذي أحسه الآن . إن ما حدث كان متوقعا . ففي يوم ما فاض الكيل بـ"برايان" من الحياة تحت الحرمان والتحفظ وربما لأنه كان رجلا فإن والدي أخذ يعامله بقسوة تزداد يوما بعد يوم . ومن ستة أشهر جاءني أخي ليعلمني أنه سيرحل . وقال لي: إنه بلغ الثانية والعشرين من عمره وأن الوقت حان ليصبح بالغا مسؤولا عن نفسه . لم يرغب في العمل في إحدى شركات أبي . لقد كان في حاجة لأن يكتشف طريقه في الحياة .

قال "بين" :

www.rewity.com
Rege86

- يا إلهي ! إنه - وايم الحق - قرار عاقل ! أو ربما يبدو لي معقولا لأنه يشبه قراري الذي اتخذته في يوم من الأيام .

هزت "بتولا" راسها قبل أن تستانف الحديث :

- لقد قتل "برايان" في حادثة سيارة من شهر .

- لهذا السبب كنت تعانين رؤية وجهه في الحلم ؟ لأنه مات وأنت لازلت حية ؟

همست قائلة :

- هناك امر آخر . لقد طلب مني "برايان" الرحيل معه . لقد كنا مرتبطين بشدة ولكني رفضت أن اتبعه . لقد رفضت .

اغمضت عينيها من العذاب الذي كانت تحسه .

- ليس هناك ما تلومين عليه نفسك يا "بتولا" . لابد أنه كانت لديك اسباب وجيهة للرفض .

- هذا ما قلته لنفسي . لقد اردت أن ناخذ شقة معا حتى نقطع صلتنا بالماضي، ونبدأ حياة جديدة ولكن "برايان" كان يريد أكثر من ذلك . كان يبحث عن إيلام أبينا بالذهاب للحياة مع عصبة من الناس . كان أبي يخشاهم بشدة . ولكن كل ذلك لم يغير من حقيقة أن "برايان" كان في حاجة لي وانا تخليت عنه ... في الحقيقة يا "بين" كنت أخاف من الحياة . وكنت أعتقد أن أموال أبي واسمه لا أستطيع الاستغناء عنهما .

لقد كانت تنقصني الثقة في النفس تماما .. أوه يا "بين" . كم هو فظيع أن يموت "برايان" قبل أن أخبره بانني غيرت رأيي !

رمت "بين" خدها في حنان بينما واصلت "بتولا" الحديث :

- عندما حضرت الشرطة لتخبرنا بنبأ مصرع أخي أحسست بأن جزءا مني قد مات للابد .. وبعد مراسم الدفن أردت أن أرى المكان الذي كان يعيش فيه "برايان" . كان يشارك رجلين آخرين شقة . أوه يا "بين" !

لقد كرهتهما من أول نظرة ! لقد أخبرني أبي أول أمس أن "برايان" كان يستعد للعودة للبيت عندما وقعت له الحادثة .

سألها "بين" في لهجة ملحة :

- وماذا حدث مع هذين الرجلين ؟

- لقد أرادا إجباري على البقاء معهما وأن أطلب النقود من أبي.

أطلقت سبابا يدل على الكراهية الشديدة وسادت العتمة وجه "بين" .

ها هو "بين" يعود إلى ذلك الرجل القوي الذي أجبر مختطفها على الاعتراف . تابعت حديثها :

- بالتأكيد رفضت ولكني عندما أردت الرحيل أمسكني أحدهما بالقوة وحجزني . وعندما أخذت أصارعه وقعت واصطدم راسي بالمائدة وبعدها اتصلوا بأبي .

صاح "بين" في غضب :

- اللعنة ... كيف اكتفيت بكسر أنف المعتدي عليك !

- "بين" !

- لن يستطيع أحد بعد الآن أن يسبب لك ألما وهذا وعد مني بذلك .

تساءلت : ألا يعلم أنه الشخص الوحيد القادر على أن يؤلمها ؟ ثبتت "بتولا" عينيها في أعماق عيني "بين" الممتلئتين بالحب والسعادة فذهبت عنها كل آلامها الماضية . قال لها فجاة :

- هل تقبلين الزواج بي يا "شيلسيا" ؟

قالت باندفاع :

- أوه .. يا "بين" !

صاح وقد غمرته الفرحة :

- يا حبيبتي .. سنتزوج في اسرع وقت ممكن .

لا داعي لإعلان الخطوبة .. أليس كذلك ؟ يبدو أن الخطوبات لا تنجح معك ..!

- أتعرف أن رقم سبعة هو رقم الحظ السعيد بالنسبة لي . ثم إن الخطوبات .

www.rewity.com
fegeeg

قاطعها :

- لا يهم .. أنا أعرفك . أنت طيبة ومخلصة ! وكل ما حدث لك في الماضي لا يهمني على الإطلاق .

أخذ يتأملها وقتا طويلا وهو يداعب خصل شعرها التي انسدلت على عنقها وهو يتجنب نظراتها .

- إنك تتميز بسماحة الخلق لانك لا تكرهني لخروجي مع ستة رجال.

قال لها بصوت لا يشبه أي مزاح :

- هل يجب أن نخوض في هذا الموضوع أكثر من ذلك ؟ لست في حاجة لأن تبرري لي مغامراتك الصغيرة .

انفجرت "بتولا" في ضحك سعيد :

- أيها الأحمق ! لقد تعرضت لتجربة فاشلة عندما كنت في السابعة عشرة من عمري واعتقدت أن الحب لن يعجبني وأنني باردة عاطفيا مع الرجال .

ضحك وقال وقد أصبح وجهه قاسيا :

- باختصار .. لقد كنت تنتظرينني . لقد ظننت حقا انني على حق فيما أقوله يا "بتولا" وانا مؤمن تماما به وراض عن نفسي ! أنت مثل كل الناس في الحياة كنت مستعدة حتى يأتي اليوم الذي سنلتقي فيه. لقد خلقنا ليحب كل منا الآخر .. وأنا متأكد من ذلك .

أخذت تتأمله وهي تفكر في كلماته ثم قالت :

- لاشك في ذلك . لقد استيقظت في يوم ما في حجرة صغيرة مجهولة دون أن أعرف من أنا ولا ما أفعله هناك وكان من الممكن أن اذهب إلى أي مكان ولكني سرت نحوك وأنا أتساءل : ما الذي سيحدث لي و ...؟

- إن الله بحكمته العظيمة قرر أن يسمح لبائس مسكين لا يعرف كيف ينظر حوله أن يلمح زهور النرجس !

الفصل الخامس عشر

صعد "بين" الدرجات الأخيرة وهو شارد في أفكاره . إن ما حدث له أمر خرافي ! دس يده في جيبه وأخرج الخطاب . نعم إنها الحقيقة وانه لا يحلم . دخل الشقة في اللحظة التي خرجت فيها "بتولا" من المطبخ وهي تغلق بابه بعناية . قال لها :

- حسنا .. هل انتهى شهر عسلنا ؟ هل انتهت السعادة ؟

ابتسمت ابتسامة واسعة . قال لها وهو يتأملها بعناية :

- يبدو أنك تعانين مشاكل ؟

- وما الذي يجعلك تعتقد ذلك ؟

ضحك .

- يبدو على وجهك نفس التعبير يوم أن فسد غسيلك . يوم ...

سارعت بمقاطعته :

- فهمت ! ولكنك مخطئ .. لقد نجحت - لتوي - في السيطرة على

www.rewity.com
Gege86

ذلك الوحش المسمى غسالة الملابس التي قدمتها إلي .

- رائع !

كان يعلم انه لا يجب عليه إغاظتها ولكن تلك الفجوات التي تعانيها في قسم إدارة المنزل كانت تعطيهما أسبابا للضحك والتمتع . لقد كانت "بتولا" ذكية بدرجة ملحوظة ولم تكن تتردد في الاندفاع في أي مهمة مهما كانت معقدة .

أمسك بيدها واتجها إلى المطبخ وعندما وضع يده على أكرة الباب صاحت في قلق :

- أين أنت ذاهب ؟

- أبحث عن شيء أضعه في فمي . إنني أموت جوعا . ثم إن لدي مفاجأة لك .

فتح الباب وخرجت سحابة كثيفة واتجهت نحو حجرة المعيشة . وأخفت الحذاء والجزء الأسفل من چينز "بين" . صاحت وهي تشحب :

- أوه !

منذ ستة أشهر بعد أن أصبحت السيدة "جاريسون" حققت تقدما كربة بيت بمساعدة "ماري لويز" . طبعا كانت تنتظر عودة "بين" لتشغيل غسالة الأطباق ولكنها كانت تحاول أن تثبت له قدرتها على العمل بطريقة عملية .

كانت ممزقة بين الغيظ والضحك فاقتربت من "بين" الذي انفجر مقهقها بصوت عال .

استغرقا وقتا طويلا ليتخلصا من الدخان الكثيف ولكنهما كانا يعملان في مرح وعندما اختفت اخر آثار السحابة السوداء تذكرت فجاة مفاجأة "بين" التي تحدث عنها . أخرجت من الثلاجة ما يصلح لإعداد السلطة ثم سألته :

- بالمناسبة أين هي مفاجأتك ؟ هل قررت فجأة أنني لا أستحقها ؟

- مفاجأة يا إلهي ! لقد نسيت ! أترين ما تأثيرك علي ؟

نظرت إليه بنظرة والهة وكررت بنفاد صبر :

- المفاجأة من فضلك !

- سأفعل .. ولكن اسمحي لي ببعض الوقت ...

بدا يمضغ قطعة من الجزر في بطء وهو يقترب منها .

- هل تذكرين أنني كتبت لـ"جيم" عن فكرة رواية ؟

هزت رأسها . كان "جيم يانتج" هو رئيس تحرير مجلة "أسرة الرجل" ودون أن يلتقيا قط أحس كل منهما باستلطاف نحو الآخر من أول محادثة تليفونية ولم يكفا عن التراسل بانتظام من وقتها . قال ببطء وهو يلقي في الهواء بالجزرة حتى يطيل فترة الإثارة .

- حسنا . إنه جزء من مشروعي أثناء الغداء.

التقطت "بتولا" الجزرة ودستها بسرعة في فم "بين" وقالت :

- إذا كنت متمسكا بالحياة فعليك الانتهاء منها بسرعة وأحذرك أن الموت عن طريق الاختناق بالجزر شيء غير سار . هيا يا "بين" احك لي!

- حسنا يا سيدتي . في ذلك الغداء الذي حدثتك عنه التقيت باشخاص عديدين : محررين وناشرين في دور كبيرة للنشر .

أخرج من جيبه ظرفا وأخرج منه خطابا مكتوبا بالآلة الكاتبة وبعد لحظات أخذته وقراته ثم القت نظرة غير مصدقة على "بين" قبل أن تقرأ الخطاب مرة ثانية . وسالته :

- هل يدفعون كل هذا الثمن المرتفع لكتاب لم يكتب بعد ؟

- ألا تظنين انني أستحق ذلك ؟

- أنت تستحق أكثر من ذلك بكثير ولكني لا أستطيع أن أصدق نفسي . لم أعتقد أنك ستنجح بهذه السرعة أوه ! كم أنا فخور بك يا حبيبي ! أوه يا "بين" . لقد واتتني فكرة أن نسرع بشراء الأريكة وتجديد الأثاث .

www.rewity.com
Gege86

قال يغيظها :

- إنك تتصرفين يا "بتولا" مثل الناس الذين لم يتعودوا على النقود . انسي هذه المشروعات الصغيرة يمكننا أن نبني بيتنا الخاص ! نعم ونستطيع أن نستقر في ضواحي المدينة في الشرق حيث يوجد ركن جميل ومثالي لتربية الأولاد . ويمكننا أيضا تغيير السيارة .

رفعت رأسها وصاحت :

- بسيارة كاديلاك ؟

- أوه وما هو هذا "الكاديلاك" " هل هو اسم البيت الذي سنسكن فيه.

ضحكا من صميم قلبيهما . قال في سعادة :

- أترين أنه بقليل من المال أستطيع أن أعود لأدور في فلك حياة البذخ الماضية . ولم يبق سوى أن ألقي شيكا من النافذة !

- لا لا أحب الحياة الماضية ببذخها وثرائها .

مادمنا معا فإن حياتنا ستكون فاخرة !

تمت

www.rewity.com
Gege86